صور من الحراك السلمي في السويداء

ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

نيسان 2014 العدد(10)

6 مدنيون دروز يشكلون فصائل «فداء» للدفاع الأهلي

4 النظام يقابل صدام المشايخ والشبيحة بالمماطلة مبقياً على رئيس فرع الأمن العسكري

2 النقيب طلال الخلف شاهد على تحرير سجن غرز

ملف العدد: تحولات سوريّة

8 تحقيق: نشطاء مدنيون انضموا لتنظيم «الدولة»

12 عائلة الأسد تبدأ عملية التنظيف الذاتي

15 قوميون سوريون يقاتلون مع النظام سدنة واهمون لعلمانية طائفية

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

https://www.facebook.com/daw.daa.35 | dawdaa.syria@gmail.com | www.dawdaa.com

افتتاحية

مجرمو إعلام القتلة

اتخذت قناة الميادين قراراً بتقليص تغطيتها لأخبار سوريا ، إثر قرار سوري بعدم السماح لها بالبث المباشر للمعارك دون تصريح رسمي ، وطال قرار المنع قناة المنار أيضاً ، وذلك استجابة لقلق القنوات السورية من عدم القدرة على منافسة القناتين في سرعة وإنتاج الأخبار ، ومجاراتهما ، حسب مصادر عدة منها قناة الميادين. وهكذا نفذت قناة «الميادين» سلسلة إجراءات بدأتها بوقف برنامج «حديث دمشق» الذي يبث كل أسبوع ، ثم سحبت مراسلتها الأساسية «ديما ناصيف» ، وباقي المراسلين ، من سوريا إلى بيروت حيث مقر القناة.

تناولت عديد وسائل الإعلام الخبر في نقد لاذع للقنوات السورية «المتأخرة» في أدائها ، الحاسدة لقناة الميادين وقناة المنار الأكثر تطوراً وقوة وقدرة على التغطية ، و تقاسمت وسائل إعلامية الرأي حول سوء وتضليل قناتي «المنار» و«الميادين» ، أو دقتهما وجدارتهما في العمل والمصداقية ، كل وسيلة حسب ارتهانها وتمويلها وتموضعها.

ولا نرى أن قناتي الميادين والمنار يمكن أن تخرجا عن التخندق مع النظام السوري الرهينة بيد ساسة إيران وملاليها.
فبينما حولت قناة المنار الناطقة باسم حزب الله اللبناني الشيعي التابع لإيران ، جل عملها وبرامجها للمشاركة في الحرب ضد الشعب السوري ، أُنشِئت قناة الميادين لدعم حرب النظام السوري والنظام الإيراني ضد الشعب السوري ، ولحظة افترقت المصالح وبات السوريون يلحون على حقهم المؤجل في التحرر من نظام آل الاسد ، غادر غسان بن جدو قناة الجزيرة لإدارة محطة الميادين ، بتمويل إيراني ، أياً كانت الأسماء خلف هذا التمويل «رجل أعمال بحريني أوشيعي أو لبناني» ، كما يعلنون ويسربون للآخرين عن قصد.
فقناة «الميادين» كما كل القنوات المؤدلجة المحاربة ، خاسرة مادياً ، وهي بمصروفها جزء من أعباء الحرب ، ويصرف عليها لذلك ، كونها من أهم الأسلحة وأخطرها.

ولا خلاف اليوم على أن الآلة الإعلامية المعولمة ، جزء أساسي من أدوات الصراع ، وهي العابرة للقوميات والحدود ممثِلة بكل صفاقة ، مصالح القادرين والممولين دولاً ومنظمات وأفراد.
وفي سوريا فرز واضح لا يُلتبس فيه ، من جهة ، نظام يملك ميليشيا طائفية ومئات الآلاف من عناصر الأمن ، أعدوا على شكل جيش لم يقم بشيء طوال فترة تشكيله ووجوده سوى سرقة الناس والتنمر عليهم وإخافتهم ولجم إرادتهم ، كنمط من مافيوزو يخدم المافيا الأسدية ، وهاهي هذه الميليشيا تقوم اليوم بما جهزت لأجله ، قتل الشعب السوري والدفاع عن النظام الأشبه باحتلال ، ومن جهة أخرى ، هناك الشعب السوري بكل ما فيه ، من يحارب ومن يصمت ، ومن خدع بالولاء ، وحتى شهود الزور ، الذين وإن كانوا اليوم في طور التسمين ، معدين للذبح بسكين النظام غداً ، فإن لم يكن ، فبسكين إيران وتابعيها ، يشمل ذلك من يعدون أنفسهم طائفة النظام وهم ليسوا أكثر من مطية له.

من هنا فإن قنوات الميادين والمنار والعالم والدنيا وسما ، وقنوات أخرى تقف موقفها ، ليست إلا أسلحة في حرب آل الأسد وحلفائه ضد الشعب السوري.
فليس ابن جدو وقناته والقنوات الإيرانية والمنار التابعة لحزب الله منحازين ، أو موضوعيين ، إذ لا يمكن تصنيفهم في هذا السياق ، بل هم أسلحة فتاكة لا تقل عن الصواريخ والبراميل والغاز السام ، كل ما يقومون به هو الكذب الخداع والتجني وتزوير الحقائق والتغطية على الجرائم ، لمنح القتلة فرصة وغطاءً ووقتاً إضافيا للقتل.
بالنسبة لنا ابن جدو وديمة ناصيف ولونا الشبل وشريف شحادة وبشار الجعفري وفيصل عبد الساتر والأخوة قنديل ، وغيرهم كثر لا يقلون إجراماً عن علي خامنئي ونصر الله وماهر وبشار ورفعت وهلال الأسد.
طبعاً نضيف إليهم في المقابل كل داعشي ، وكل قاطع أعناق ، وكل متشدد مفصل شرعيات على مقاس مصالحه ، ولكن لهذا الكلام مقام آخر.

رئيس التحرير

سجين شاهد على عملية تحرير سجن غرز

النقيب طلال الخلف لضوضاء: استولينا على السجن من الداخل واقتحمه الحر من الخارج

■ فريق تحرير ضوضاء

بعد أشهر من الحصار ، ومحاولات عدة لاقتحامه والسيطرة عليه ، تمكن مقاتلو الجيش الحر من السيطرة على سجن غرز المركزي ، جنوب بلدة النعيمة بريف درعا الشرقي ، الأربعاء 19 آذار 2014 ، عقب اشتباكات مع قوات النظام في محيط السجن ومنطقة الصوامع ، وأسفرت السيطرة على السجن عن تحرير السجناء السياسيين ، وإحالة السجناء الجنائيين إلى المحكمة الشرعية بدرعا.

ضوضاء التقت النقيب طلال الخلف ، قائد لواء درع اللجاة ، الذي كان معتقلاً في سجن غرز ، وكان أحد الفاعلين في عملية السيطرة على السجن ، وشاهداً على الأحداث التي دارت داخل جدرانه.

بداية ، من هو طلال الخلف قبل بدء الثورة السورية و أثناءها ؟

ولدت في محافظة درعا بقرية جدل الواقعة في منطقة اللجاة عام 1982 ، أحمل رتبة نقيب ، كنت قائد سرية النقل في مطار دير الزور العسكري ، وضابط أمن الوحدة وضابط أمان أرضي ، متزوج ولدي ولدان.

استشهد اثنان من إخوتي خلال الثورة ، وهما الشهيدان صفوان وصقر الخلف ، استشهد صفوان في معارك بصر الحرير ، في حين استشهد صقر في معركة الترعة عند مدخل اللجاة.
كنا نشعر بالاستياء قبل الثورة ، بسبب المعاملة القائمة على التمييز في الجيش بيننا وبين الضباط المنحدرين من الطائفة العلوية ، وخلال خدمتي في مطار دير الزور ، لاحظت حركة التشيّع التي كان النظام يشجع الناس عليها ، مستغلاً عنصري الجهل والفقر ، لذا كنت أحاول محاربة هذه الظاهرة منذ أن كنت على رأس عملي ، واعتقلت بعد فترة على بدء الثورة السورية.

ما هو سبب اعتقالك ؟ وما هي تفاصيل ما حدث معك حينها ؟

قبل بدء الثورة كنا نتابع ما يدور في مصر وليبيا ، ونتطلع لبدء الحراك في سوريا ، ومنذ الخامس عشر من آذار بدأت مع ضباط آخرين في مطار دير الزور العسكري الاستعداد ، وتواصلنا مع آخرين في لواء التأمين الإلكتروني الثالث واللواء 137 ، إضافة إلى لواء الدفاع الجوي ، وكان هناك تنسيق بيننا وبين ضباط شرطة وتنسيقيات مدنية ، عملت حينها ضابط ارتباط بين هذه الألوية والتنسيقيات.

كان معنا قائد سرية المشاة في اللواء 137 ، النقيب باسل عبد القادر البيد ، استدعي للتحقيق من قبل رئيس فرع الأمن العسكري بدير الزور (جامع جامع) ، ونتيجة التحقيق ذكر اسمي على أني ضابط الارتباط بين المجموعات المذكورة.

صدرت أوامر بالقبض علي ، واعتقلت في مدينة دير الزور نهاية حزيران 2011 ، من قبل عناصر فرع المخابرات الجوية مكافحة الإرهاب ، ونقلت إلى فرع المخابرات الجوية في المزة بدمشق.

تتمة صفحة ٢٢

سجن غرز - درعا/خاص ضوضاء

أخبار

النظام يقابل صدام المشايخ والشبيحة بالمماطلة مبقياً على رئيس فرع الأمن العسكري

■ فريق تحرير ضوضاء

شهدت محافظة السويداء احتجاجات ، منذ الأربعاء 9 نيسان 2014 ، استمرت أكثر من أسبوع ، وشهد اليوم الأول من الاحتجاجات انشقاق نحو ثلاثين عنصراً من عناصر ما يسمى جيش الدفاع الوطني بأسلحتهم ، وفق ما أفاد ناشطون وشهود عيان.

وفي التفاصيل ، ذكرت تنسيقية محافظة السويداء على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» أنّ عشرات من رجال الدين (المشايخ) والأهالي ، تجمعوا في منزل رجل دين (لورنس سلام) اعتقلته قوات النظام من مكان عمله في مدينة السويداء ، على خلفية اشتباكات دارت بين عدد من المشايخ وعناصر من قوات الأمن ومليشيا الشبيحة ، التابعة لقوات النظام في المدينة ، قبل أيام على اعتقاله ، خلال احتفالات تقيمها الأخيرة دعماً لترشح رئيس النظام السوري لولاية جديدة.

وكان عدد من رجال الدين واجهوا عناصر من مليشيا الشبيحة وقوات الأمن ، في «ساحة السير» وسط مدينة السويداء ، وحطموا مكبرات الصوت والكراسي المجهزة للاحتفالات المذكورة ، بعد أن جاء عناصر الأمن بامرأة ترتدي ملابس النساء المتدينات لدى طائفة الموحدين الدروز إلى الساحة ، للمشاركة في الاحتفالات ، وقال مراسلنا في السويداء إنّ المرأة أدّت حركات راقصة ، حاملة صورة رئيس النظام السوري ، «الأمر الذي أغضب عدداً من رجال الدين ، ودفعهم إلى مهاجمة مكان الاحتفال وطرد الشبيحة وعناصر الأمن ، بعد ضربهم» ، وفق ما أفاد شهود عيان مراسلنا.

تنسيقية السويداء قالت إنّ موكباً من المحتجين إضافة

من اعتصام المشايخ أمام مقام عين الزمان في السويداء

من اعتصام المشايخ أمام مقام عين الزمان في السويداء

إلى عناصر انشقت عن «جيش الدفاع الوطني» ، خرج من مدينة السويداء إلى قرية سهوة بلاطة ، بعد التجمع في منزل لورنس سلام ، متجهين إلى منزل شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز (حمود الحناوي) ، مردّدين هتافات تطالب بإقالة رئيس فرع الأمن العسكري ، وإطلاق سراح المعتقلين ، وسط إطلاق نار كثيف من العناصر المنشقين.

في الغضون ، أطلقت قوات النظام سراح سلاّم ، وذلك بعد تهديدات من قبل الأهالي والمشايخ اقتحام فرع الأمن العسكري وإخراج المعتقلين بالقوة ، بينما اعتصم المحتجون في منزل الشيخ الحناوي ، وأصروا على مطلبهم في إقالة وفيق الناصر وإطلاق سراح المعتقلين ، قبل أن يتحرك الموكب ذاته إلى قرية عرى ، في طريق العودة إلى مدينة السويداء.

وفي عرى ، توقف المحتجون في ساحة القرية ، ليكرروا هتافاتهم المطالبة بإسقاط رئيس فرع الأمن العسكري ، فحاول أحد عناصر الشبيحة الدخول بين المحتجين رافعاً صورة رئيس النظام ، إلاّ أنّهم تصدوا له ومزقوا الصورة.

أمّا في السويداء ، فدارت مواجهات بين المحتجين من الأهالي ورجال الدين من جهة ، وبين عدد من عناصر مليشيا الشبيحة من جهة ثانية ، الذين حاولوا منع المحتجين من الدخول إلى مقام عين الزمان (مكان زيارة خاص بأبناء الطائفة الدرزية) ومتابعة اعتصامهم ، أسفرت عن هروب عناصر الشبيحة بعد تعرضهم للضرب ، ومواصلة المحتجين اعتصامهم وهتافاتهم ، مؤكدين على «وحدة سوريا ووأد الفتنة ومشاريع التقسيم» ، وفق ما نقلت التنسيقية.

وأكّد مراسل ضوضاء في السويداء ، أنّ شيخ العقل يوسف جربوع ، قال للمعتصمين أنّه تلقى اتصالاً من «الجهات المختصة» حسب ما أسماها ، يفيد بنيتها إقالة وفيق ناصر من منصبه ، في حين أعلن المشايخ أنهم لن يغادروا مقام عين الزمان قبل إقالته ، مؤكدين على «مسؤولية وفيق ناصر عن الصدامات الأخيرة بين أهالي السويداء والبدو».

التنسيقية ذكرت في وقت سابق ، أنّ المشايخ هدّدوا «بمواجهة النظام بمثل ما واجهه في محافظة درعا ، بعد إهانة عاطف نجيب أهلها» ، وأنهم قالوا «إنّ سلوك وفيق ناصر لا يقل عن سلوك عاطف نجيب سوءاً».

من جهة أخرى ، صدر بيان تداوله الناشطون عبر «فايسبوك» ، ونُسِبَ إلى مشيخة عقل الطائفة في محافظة السويداء ، ورد فيه إدانة تحرك المشايخ ، وانتقاد لحمل السلاح إضافة إلى تحريم حمله من قبل رجال الدين ، ويحمل البيان المذكور توقيع مشايخ العقل الثلاثة في المحافظة: حمود الحناوي ، يوسف جربوع ، حكمت الهجري ، وفي الوقت الذي تضاربت فيه المواقف حيال البيان بين مؤيد لما جاء فيه ورافض له ، نفى ناشطون أن يكون صادراً عن المشيخة.

جدير ذكره أنّ مشايخ العقل الثلاثة: حمود الحناوي ، يوسف جربوع ، حكمت الهجري ، لم يؤكدوا أو ينفوا صحة البيان المنسوب إليهم حتى اللحظة.

أخبار

الإفراج عن محامٍ معتقل بعد اعتصام محامين في السويداء والمطالبة بإطلاق سراحه

■فريق تحرير ضوضاء/وكالة سمارت

أفرجت قوات النظام عن المحامي المعتقل لديها «طرودة قيسية» ، عصر الأربعاء 16 نيسان 2014 ، بعد ستة أيام على اعتصام نفّذه محامون من السويداء ، في مقر نقابتهم بالمدينة ، وفق ما أعلنت مجموعة محامو السويداء من أجل الحرية.

مجموعة محامو السويداء من أجل الحرية ، كانت أعلنت قبل أسبوعين في بيان نشر على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك» ، أنّ دورية تابعة للأمن العسكري داهمت منزل المحامي «طرودة قيسية» وفتشته واعتقلته.

وجاء في البيان ذاته ، أنّ المحامين يعتبرون ما قام به عناصر فرع الأمن العسكري من مداهمة المنزل واعتقال زميلهم مخالفاً للقوانين ، مشيرين إلى قانون مزاولة مهنة المحاماة (المادة 78/أ) وقانون أصول المحاكمات الجزائية ، التي لا تصنف الأمن العسكري في عداد الضابطة العدلية ، وأضاف البيان أنّ الأسباب السابقة دفعت المحامين إلى بدء اعتصام مفتوح منذ العاشر من نيسان ، والمطالبة بإطلاق سراح «قيسية».

المحامون المعتصمون علّقوا اعتصامهم ظهر اليوم التالي ، بعد تلقيهم وعوداً بإطلاق سراح «قيسية» أو إحالته إلى القضاء في موعد أقصاه ثلاثة أيام ، ليجددوا اعتصامهم يوم الأحد التالي ، جراء استمرار اعتقال «قيسية» وعدم إحالته إلى القضاء ، قبل إطلاق سراحه عصر الأربعاء.

على صعيد آخر ، تعرضت قرية داما في ريف السويداء الغربي لسقوط عدد من قذائف الهاون مجهولة المصدر ، مطلع نيسان الجاري ، أسفرت عن قتلى وجرحى في صفوف المدنيين.

وقال مراسل (ضوضاء) إنّ عنصراً من «جيش الدفاع الوطني» قتل في داما ، جراء سقوط قذيفة دبابة ، عن طريق الخطأ ، على محرس كان فيه ، ما أدى لمقتله ، وأضاف المراسل إنّ عدداً من قذائف الهاون سقطت على البلدة في اليوم التالي ، خلال تشييع عنصر جيش الدفاع الوطني ، أدت إلى مقتل ثلاثة مدنيين وجرح آخرين.

مساء اليوم ذاته ، سقطت مزيد من القذائف ، اثنتان منها قرب القلعة وسط القرية وأخرى على أطرافها ، مستهدفة تجمعات لعناصر جيش الدفاع الوطني ،

وشهدت داما حركة نزوح بين المدنيين ، في حين أرسلت قوات النظام تعزيزات مكونة من عناصر مليشيا الشبيحة والأمن ، مدعومين بسيارات مزودة برشاشات دوشكا ، وقال مراسل (ضوضاء) إنّ الأهالي يبدون تخوفاً من وقوع اشتباكات مع البدو في المناطق المحاذية لقرى الريف الغربي عامة وداما خاصة.

في السياق ذاته ، قتل عنصر من قوات النظام وجرح ثلاثة آخرون الأربعاء 9 نيسان 2014 ، جراء استهداف لواء «مفاوير السويداء» عربة عسكرية كانت تقلهم ، حسب ما نقلت وكالة «سمارت» للأنباء ، وقال المراسل إن مقاتلي لواء «مفاوير السويداء» التابع للجيش الحر ، استهدفوا بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة سيارة عسكرية للأمن العسكري في قرية «وقم» بالريف الغربي ، ما أسفر عن مقتل عنصر لقوات النظام وجرح ثلاثة آخرين ، في حين أصيب أحد مقاتلي اللواء ، وأسعف إلى مستشفى أردني.

وأشارت الوكالة أن «مفاوير السويداء» ، بقيادة ماهر سعد الدين ، لواء ضمن جبهة ثوار سوريا التابعة للجيش الحر ، يتمركز في منطقة اللجاة.

السويداء

قرية داما

اعتصام أمام نقابة المحامين في السويداء _ أرشيف

خسائر بشرية ومادية لقوات النظام في ريف درعا.. وجبهة النصرة تعدم مدنيين بتهمة العمالة للنظام

■فريق تحرير ضوضاء/وكالة سمارت

تعرضت درعا وريفها خلال الأيام الماضية لقصف جوي ومدفعي وصاروخي ، أسفر عن مقتل وجرح عشرات من المدنيين ومقاتلي الجيش الحر.

بالمقابل ، قتل عشرة من عناصر قوات النظام ، بانفجار لغم أرضي قرب بلدة الشيخ سعد ، زرعه مقاتلو لواء «بني أمية» ، وفق ما ذكرت وكالة «سمارت» ، وفي التفاصيل قال مراسل «سمارت» إنّ اللغم انفجر بعربة ذخيرة على طريق إمداد قوات النظام ، بين تل الجموع وكتيبة الدبابات قرب الشيخ سعد ، ما أوقع القتلى العشرة وأدى إلى تدمير العربة.

كذلك تمكن مقاتلو الجيش الحر من تدمير دبابة لقوات النظام ، شمالي مدينة نوى ، وذلك بزراعة عبوة ناسفة على الطريق العسكري بين تل الجابية وتل أم حوران ، انفجرت بالدبابة وأدت إلى تدميرها ومقتل طاقمها.

في سياق آخر ، نفّذت الهيئة الشرعية في بلدة اليادودة بريف درعا 12 نيسان 2014 ، حكماً بالإعدام على شخصين متهمين بالتخابر مع قوات النظام ، والتورط في تنفيذ تفجيرين استهدفا مدنيين داخل البلدة.

وقال مراسل وكالة «سمارت» للأنباء في المنطقة: إن «الهيئة الشرعية أعدمت شخصين متهمين بالتخابر مع قوات النظام ، وتفجير سيارة تنقل مدنيين على مفرق بلدة اليادودة» ، ما أوقع سبعة قتلى من أسرة واحدة.

وذكر تحقيق أجرته الهيئة الشرعية أنّ المتهمين «كانا وراء التفجير الذي استهدف مسجد اليادودة قبل نحو شهر» ، وكان التفجير المذكور أسفر عن مقتل خمسة وخمسين شخصاً ، وجرح عشرات آخرين ، وفق ما نقلت وكالة «سمارت» للأنباء.

وفيما يخصّ تفجير السيارة التي أسفرت عن مقتل سبعة من عائلة واحدة ، أكّد ناشطون أنّ قوات النظام تقف وراء التفجير ، موضحين أنّ السيارة التي فُجرت هي حافلة نقل ركاب (ميكروباص) ، كانت محتجزة لدى فرع الأمن العسكري في درعا ، ولم يتمكن صاحبها من استعادتها قبل دفع نحو مئة ألف ليرة سورية لعناصر من الفرع ، وأنّ صاحب الحافلة استقلها مع أفراد أسرته في اليوم التالي بعد استعادتها ، لتنفجر على الطريق بين اليادودة والمزيريب قرب مفرق اليادودة ، ورجح أحدهم للضوضاء) أن تكون السيارة فُخّخت أثناء احتجازها لدى قوات الأمن.

وكالة سمارت للأنباء

إلى ذلك ، نفذت جبهة النصرة صفقة تبادل مع قوات النظام في التاسع من نيسان الجاري ، وأوضح مراسل وكالة «سمارت» أنّ قوات النظام أطلقت سراح ثمان معتقلات ، مقابل إطلاق مقاتلي جبهة النصرة سراح ضابط من عناصر قوات النظام ، أسره مقاتلو «الجبهة» بعد سيطرتهم على حاجز المستشفى الوطني في مدينة جاسم ، قبل أشهر ، وأشار المراسل أنّ التبادل أجري قرب مفرزة الأمن العسكري جنوبي مدينة الحارة.

بيانات

بيان الشيخ وحيد البلعوس رداً على الشائعات

رداً على الشائعات التي تداولها ناشطون ومعنيون ووسائل إعلام ، حول الأحداث الأخيرة التي شهدتها محافظة السويداء ، وحول «عزل مشايخ عقل الطائفة الدرزية الثلاثة» ، من قبل رجال دين ، و»تعيين الشيخ وحيد البلعوس بدلاً منهم» ، أصدر الشيخ البلعوس بياناً هذا نصه. (مع الإشارة إلى أنّ هذا النص مأخوذ من صفحة التوحيديون الجدد بعد العودة إلى الصورة الأصلية للبيان التي تحمل توقيع الشيخ البلعوس ، وفي صفحة التوحيديون الجدد تعديل على نص الشيخ ، ففي بند ما يخص «بيان رئيس المجلس العسكري بدرعا» نشرت الصفحة البند «ما يخص ما يسمى رئيس المجلس العسكري في درعا ، وفضلنا العودة لحرفية النص).

بيان خاص بالشيخ أبو فهد وحيد البلعوس:

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله بناء على ماتقدم من أحداث في محافظتنا الكريمة ، محافظة السويداء ، جبل العزة والكرامة والوطنية ، جبل الثورة السورية الكبرى ، وبناء على ما نسب إلي من قبل جهات إعلامية وغير إعلامية ، من داخل الوطن وخارجه ، أقول وبحوله تعالى أبدأ وبقوته أتوفق وبه أستعين :

ما يخص مشيخة العقل:

1 - مشيخة العقل إرث تاريخي قائم منذ عشرات السنين ، متفق عليه من قبل مشايخ الطائفة المعروفية ، وزعمائها التقليديين ، وعموم أبنائها البررة الميامين .

2- مشيخة العقل ممثلة في وقتنا هذا بكل من سماحة الشيخ حكمت الهجري وسماحة الشيخ يوسف جربوع وسماحة الشيخ حمود الحناوي.

3- تنصيب شيخ العقل ليس بهذه السهولة والبساطة ، لأن هذه الطائفة عظيمة جبارة ذات ثقل ومواقف تاريخية ، ولها عاداتها وتقاليدها ، وبها قوتها ، وندعو إلى قيام مجلس مذهبي ينظم شؤون الطائفة ، ينتخب مشايخه حسب مرتبتهم الدينية ودون تدخل من غيرهم.

4- العبد المفتقرلله وحيد البلعوس معترف بأن مشايخ العقل هم مشايخه ومرجعيته ، ويرفض كل ما نسب إليه من نعوت وصفات رفضاً قطعياً ، ويكون بريئاً من دين الله إن قبل على نفسه ذلك ، أو حتى اختلج في قلبه -وحاشا الله- أن نتعدى طورنا.

5- نشدّ على أيادي مشايخ العقل ، ونرتجي منهم أن يكونوا يداً واحدة ويعملوا على توحيد الصف لمواجهة المحن التي تمر بها طائفتنا ويمر بها وطننا.

6- بيان المشايخ حول سلاحنا المدني لا يمنعنا من المحافظة على سلاحنا لحماية الأرض والعرض, وفق ما أكده لنا مشايخ العقل بعد حوارهم الشخصي.

مايخص الطائفة المعروفية الكريمة:

نناشد جميع أبناء الطائفة في داخل الوطن وخارجه

1- نحن كأبناء طائفة معروفية ومنذ وجودنا عبر التاريخ ، كل وطن نسكن فيه ونأكل من خيراته ونشرب من مائه ، نضحي بدمائنا من أجله ولا نخونه ، وسوريا وطننا ، وكم ضحينا ونضحي من أجلها ، وسنبقى نضحي من أجل منعتها ووحدتها ، أرضاً وشعباً.

2- نحن أصحاب مبدأ ، ومنذ بداية الأحداث وفي إحدى مضافات بلدتنا المزرعة ، التي أفتخر بتاريخها وبأهلها ، ووسط جمع غفير من أهالي البلدة ، أوضحنا موقفنا بلا ريب ولاشك ، نحن لسنا مؤيدين ولا معارضين ، بل نحن وطنيون ، ومن لا يغار على طائفته لا يغار على وطنه ، ومازلنا سائرين على هذا النهج ، وكل من يضر أبناء الطائفة ليس منا ولسنا منه.

3- ندعو جميع أبناء الطائفة إلى لم الشمل ، ووحدة الكلمة ، ورص الصفوف ، والتعاون جميعاً بدون تمييز بين روحاني وزمني ، لصد كل عدوان على جبلنا ، الذي تتهدده المكائد ، وندعو أن لا يبقى الحمل على المشايخ وحدهم ، ولتجمعنا الألفة والمحبة والعطف والحنان.

4- نقتدي بقول مشايخنا وسلفنا الصالح ، نحرم التعدي منا ونحرم التعدي علينا ، وليعلم جميع من تسول له نفسه أذيتنا ، أن حدود جبلنا الأشم خط أحمر ، من اقترب منه بسوء سيدفع الثمن غالياً ، مع العلم بأننا لانقبل بدخول أي مدني إلى محافظة درعا ليقاتل فيها ، وهذا ما حرّمه الشيخ يوسف جربوع منذ بداية الأحداث.

5- سلاحنا أرواحنا ، لن نتخلى عنه إلا بانتهاء الأسباب التي دعتنا لحمله ، من التهديدات التي تلم بنا والضرورة هذه يتطلبها واقع الأحوال.

6- بني معروف وأبناء المزرعة أصحاب نخوة وغيرة وحمية لايتخلون عن مبادئهم المعروفية والوطنية ولا يستطيع أحد استخدامهم ضد الوطن وأبنائه.

ما يخص وطننا الغالي سوريا:

1- نناشد جميع أبناء الوطن بأن يحقنوا دماء الشعب السوري إخوانهم وأخواتهم ويطفئوا نار الفتنة ، ويلملموا الجراح ويحافظوا على سوريا الغالية ، ويعودوا كما كانو متآخين متحابين متصافين بكافة طوائفهم وأطيافهم ، وحرام على السوري أن يقتل أخاه السوري وليحفظ دم أخيه .

2- نحن نرفض دخول أي شخص من خارج الوطن لقتل أبنائه ، من أي جهة كانت ، ونطالب جميع الدول المعنية بوقف إرسال مواطنيها ، بمختلف الأشكال والصنوف (أفراداً ومجموعات وأحزاباً ومليشيات) ، للقتال في وطننا سوريا.

3- نحن نحزن على كل قطرة دم تسيل على أرض الوطن ، وننبذ القمع والعنف والإرهاب ، ونطمح لزوال أسبابه جذرياً.

ما يخص بيان رئيس المجلس العسكري بدرعا:

الذي ينادي بنصرتنا ، ولم نستغرب هذا لأننا أهل وجيران منذ الأزل ، وسنبقى كذلك مهما حصل ، ونحن نسألكم بدورنا أولاً عن شيخ آل الحلبي «جمال عز الدين» ورفاقه المخطوفين في مناطق سيطرتكم ، فهم مدنيون أخذوا غدراً وظلماً وعدواناً ولا نعرف مصيرهم ، ونسألكم بالرد على المعتدين في مناطق سيطرتكم ، كجبهة النصرة ، التي أصدرت بيانات عديدة مشبوهة تهدد فيها خاسئة ، بهدم بيوتنا وسبي نسائنا وقتل أطفالنا ، فعن أي إشارة تتحدثون أم عن أي فزعة تتكلمون ؟

كفوا شر العابثين في أرضكم ، ونحن لأرضنا حرّاس صامدون ، وليعلم الجميع أننا لن نسمح بأي اعتداء داخل أراضي الجبل ، ونبين حرصنا على كل مؤسساتنا العامة والخاصة داخل أراضي الجبل ، فهي ملك للشعب ، ملك لنا ، وسندافع عنها ولن نسمح بالاعتداء عليها ، ونحن حماتها كعاداتنا ، ونحمي الآلاف من أسركم ، نساءً وأطفالاً ، استقبلناهم في بيوتنا وهم بيننا أمنون على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم ، ويعيشون بيننا بكرامتهم ، وهذه شيم أهل الجبل منذ القدم ، ولن نتخلى عنها إلى يوم الدين.

مايخص البدو نقول للذين يتعدون منهم علينا ويخطفون أبناءنا ، كفوا عن ذلك لأن الكيل قد طفح ، وبلغ السيل الزبا ، لا تمتحنوا صبرنا فربما دقت ساعة الصفر وثار بركان غضبنا ، وهيهات أن يسكن ، ونحمّل المسؤولية لزعماء عشائرهم ، فهم المطالبون بكل تعدٍ يحدث ، مع العلم بأننا وإياكم أبناء محافظة واحدة ونعيش سوية ، فواجب علينا أن نتساعد لحقن الدم والعيش والأمن المشترك.

ما يخص زيارة السيد وئام وهاب من أراد زيارتنا لا نرده ، وهذه الطائفة الكريمة من شيمها الكرم ، ومن عاداتها إكرام الضيف والترحيب به ، ولا نصد ضيفاً إذا جاء إلينا بنية صافية ، ولكن زياراته تزيد من الاحتقان والتحريض ، وتجعلنا نحيد عن توازن العلاقة مع إخوتنا السوريين ، ولهذا نؤكد عدم رغبتنا باستقبال أي شخصية تزيد من فاتورة الدم السوري.

مايخص الإعلام:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، ألم تتفكروا بفحوى هذه الآية ، إن كنت صادقاً فأنت مؤمن ، وإن كنت غير صادق فأنت غير مؤمن ، فاتقوا الله يقيكم من عذاب أليم.

ما يخص الدولة وقياداتها نطلب منها مايلي :

1- إقالة رئيس فرع الأمن العسكري فوراً ، لوقف الفتنة وحفظ أمن المحافظة الذي عبث به.

2- تحييد مشايخ الدين والنساء المتدينات عن الظهور في كل مسيراتها واحتفالاتها ، وإلغاء ظهورهم العشوائي في الإعلام ، والاكتفاء بمشاركات مشايخ العقل في المناسبات الوطنية الرسمية ، احتراماً لهيبة الدين وقدسيته.

3- النظر في أحوال العسكريين من أبناء الطائفة ، وطبيعة معاملتهم ومعاناتهم ، واحترام رغبتهم في الدفاع عن محافظتهم ، لمنع تسلل الغرباء المعتدين إليها.

4- إنا نسألكم أين الدولة والأمن والجيش في الحدود الغربية من الجبل ، التي تعد من مناطق الاشتباكات والخطف ، وخاصة في وقعتي حران وداما.

5- لماذا عندما يخطف أو يقتل أحد من أبناء الطائفة لا أحد يسأل عنه بشكل جدي ، أو يتم التحرك بإخلاص لكشف الحقيقة ، وعندما يخطف أو يقتل أحد من غيرنا تقوم الدولة ولا تقعد.

6- لن نقبل أن يتكرر ماحدث في عام 2000 ، من ضعف نفوس المسؤولين والتغاضي والرشوة ، التي دفعت إلى التمييز بين الفلاحين والرعيان ، ما أثار فتنة لا أحد كان يرغب بها.

7- نطالبكم بوقف حالات التعذيب والتسبب بالموت في المعتقلات ، ومحاسبة مرتكبي هذه الجرائم ، وبإظهار حسن نيتكم اتجاه الطائفة ، وتقدير تضحياتها ومقادمته وتقدمه لسوريا ، ومن أعظمها كظم الغيظ والصبر على أذية المتآمرين ، لكن نقول (الله من جهد البلا والضيم لانصبر عليه).

وإننا نشكر جميع من دافع ويدافع عن أرض الجبل ، ونسعى للحفاظ على أمن وكرامة جبلنا الأشم ، فنحن مع الوطن وضمن الخط الوطني ومكافحة العنف والإرهاب ، ونرفض القتل والاقتتال ونأمل وقف حمام الدم في سوريا.

وليعلم الجميع بأننا لسنا هواة قتل ، ولا دعاة دم ، ولكن تسلحنا بإيماننا ونقاوم ونتصدى وننتصر بهمة قائدنا (أبو ابراهيم) ، الذي لم يتخلّ عن نصرتنا في أي معركة وميدان ، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

وأخيراً ندعو جميع أبناء الجبل الشرفاء ، أن نتعاون معاً على حماية الوطن وسلامة شعبه وأرضه ، وأن نكون حماة الأرض والعرض والدين.

والله ولي التوفيق عليه توكلنا وبه استعنا وهو حسبنا وكفى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السويداء في 15\4\2014

أخوكم وحيد البلعوس

بيانات

بيان صادر عن مشيخة عقل طائفة الموحدين الدروز حول الأحداث الأخيرة في المحافظة

عاشت محافظة السويداء خلال الساعات الماضية ، حالة من التوتر تدرج في إطار المحاولة والسعي لخلق الفتنة ، التي تحمل في مضمونها الجمر المتقد من الحقد والكراهية ، وحقن جسم الوطن عامة والسويداء خاصة ، بداء التهلكة والدمار.

وفي الأيام القليلة الماضية لوحظ وجود بعض الأيادي الخفية الشريرة ، التي تهدف إلى إيقاع الفتنة بين أبناء المحافظة وأجهزة الدولة ، لتحقيق ما عجز أعداء الوطن عن تحقيقه من الخارج.

ونحن من أتباع العقل وعلينا التقيد بتعاليمه في كل لحظة ، والخوف من ضعاف النفوس وانجرارهم إلى الفتنة ، وإلاّ كيف يرضى المؤمن الديان أن يعيش في ظلمة الشبهة ، ولو كان ظاهرها صحيحاً ، لكن باطنها سمّ زعاف.

تيقظوا من الغفلة واستبداد الظلمة في الليل الحالك ، لأن الفتن تسري في النفوس كدبيب نملة سوداء على سطح أسود وفي ليلة ظلماء ، وقيل في عرفنا الديني والأخلاقي والاجتماعي بأنّ الفتنة أشدّ من القتل.

لذا تطلب مشيخة عقل طائفة المسلمين الموحدين من أبناء المحافظة ، التقيد بالتوجيهات التالية:

التقيد بتعميمنا رقم /44/ص بتاريخ 2013/1/7 المتضمن تحريم إطلاق النار في الأفراح والأتراح ، تحت طائلة الحرم الديني.

تحريم حمل السلاح بالتزامن مع لباس الزي الديني.

الالتزام بتعليمات المرجعية الدينية التي تقضي بعدم التجمع وحمل السلاح لأي هدف دون موافقتها.

إنّ الحفاظ على الأمن والأمان في الوطن والمحافظة يقتضي التعاون مع الجهات المختصة لكشف الحقيقة ، ومن واجب أي مواطن التعاون مع هذه الجهات لا أن يكون معوقاً لقيامها بمهامها.

ترفض مشيخة العقل أن تقدم غطاءاً دينياً لأي شخص يستغلّ لباس الزي الديني لارتكاب مخالفات تمسّ أمن الوطن والمواطن وتخالف القانون.

إنّ تطبيق القوانين والأنظمة هي الضمانة الحقيقية لكل مواطن ، لذا تعتبر مشيخة العقل أنّ القانون يطال جميع مخالفيه من كل فئات وشرائح المجتمع مهما كانت صفتهم.

إخواننا يا أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنّ آباءكم وأجدادكم قد دحروا بالماضي الاستعمارين العثماني والفرنسي ، بالإيمان والصبر والتلاحم والمحبة ، ومن يكن الإيمان ومحبة الله والوطن سلاحه ، فلا غالب له ، فكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ أزر بعضكم بعضاً ، ولا يغرنكم مظاهر الكلام ، فألسنتهم أحلى من العسل وأفعالهم أمرّ من الصبر ، نجدد المحافظة على الأمن وترك المظاهر التي تحمل المواجهات مع غير أعداء الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السويداء- الموافق ليوم الخميس 2014/4/10

شيوخ عقل

المسلمين الموحدين الدروز

حمود الحناوي يوسف جربوع حكمت الهجري

تشكيل فصائل الدفاع الأهلي/ فداء في السويداء وريفها

نشرت صفحة التوحيديون الجدد على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك» بياناً ، يعلن تشكيل فصيل للدفاع عن السويداء وريفها ، على حد تعبير البيان ، تحت اسم «فصائل الدفاع الأهلي / فداء» ، وهذا نص البيان:

"نعلن في جبل العرب عن تشكيل فصائل الدفاع الأهلي (فداء), فدائيو بني معروف, مشكلين من مختلف شرائح المجتمع الأهلي, رجالاً ونساءً مسلحين, متعاضدين مع مشايخنا الميامين, حراساً لأرضنا وبيوتنا, حمايةً لأعراضنا وأرزاقنا, لا نستَعدي أحداً ولا نعتَدي على أحد.

نتعاون مع كلّ من يعمل على حماية أهله وناسه دون تمييز, ونصبّ نارنا على كل معتدٍ, ومن أي مصدر كان, فعدونا «كل من يعتدي علينا», وليس كما يروج البعض من أصحاب الأغراض والمكائد وإثارة الفتن عن عداء الحوارنة, أو البدو مثلاً, لأن طبيعة الصراع انفتحت على تعقيدات جمّة ، لا يسعنا التّفصيل بها ولكننا ندرك بشاعتها, ويعرف الجميع حجم الجهات والأدوات التي تستهدف جبلنا وسلمنا الأهلي.

ولهذا لن نعرّف عدوّنا بمسمى, فكلّ من يحيك المكائد علينا, ويخطف ويحجز ويسرق ويعذّب ويهدّد ويشيع الفوضى ، ويمنعنا من الوصول الى أرزاقنا ومزارعنا ، ويشيع الفتنة بيننا وبين غيرنا ويشجّع على ذلك ، هو عدوّنا, بدون مسبقات تحالفيّة أو ولاءات حزبيّة أو جهويّة.

نؤكد أنّ كل أبناء الوطن أخوة لنا, كل الجوار لنا في درعا ومحيطنا والبدو بيننا, ومن السنّة والشّيعة والعلويّين وغيرهم ، لا فرق بينهم, إنهم إخوة لنا, لهم ما لنا وعليهم ما علينا, نستقبلهم في بيوتنا سالمين غانمين طالما جاؤوا بسلام ، فالدين لله والوطن للجميع.

بنو معروف يد واحدة وقلب واحد, لن نسمح بأي خلل يفرق بيننا وسنقطع دابر الفتنة, ولن يستطع أي متآمر النيل من صلابة وحدتنا الداخلية, فلا مناصب تشغلنا, ولا لجان وأطماع تعبث بيننا, كلمتنا واحدة, نقف على مسافة واحدة من أبنائنا الموالين والمعارضين, ولن نسمح لأحد منهم الاعتداء على الآخر, نحفظ عهدنا «دم المعروفيّ على أخيه حرام».

وبمقدار تعاظم التّهديدات, ستكثر التّشكيلات المسلّحة ، وبمختلف المسميات في الأسابيع القادمة, حيث سنجد المسلّحين في كل عائلة وعشيرة معروفية, وكل قرية وبلدة, في كل ناحية ومنطقة بعموم الجبل, لنصل الى قوّات موحدة, يجمعنا ولاؤنا للجبل وإرث قائدنا (سلطان باشا الأطرش), لنقف وقفة رجل واحد بوجه كلّ باغٍ, نحمي الطّائفة ولكنّا لسنا طائفيين.

تتحالف مجموعاتنا المسلّحة وتتعاضد مع كل من يحمل السّلاح من بني معروف, بشكل فرديّ أو ضمن منظومة ما, بغض النظر عن مسمياتهم من اللّجان الأهلية والشّعبية المحلية المختلفة, ولا نقبل الوصاية من أحد, ترشدنا حكمة عقلائنا ومشايخنا المحترمين.

أبناؤنا فلذات أكبادنا, أرضنا وعرضنا غالٍ, وسلاحنا أرواحنا, لن نفرّط بهم أبداً, ولن نترك فينا مُختطفاً ولا مُعتقلاً ولا مُعذّباً, ليشمخ الجبل بأبنائه دوماً أحراراً بيننا يدافعون عن بيوتهم وأهلهم, والله من وراء القصد».

السويداء- رجال دين دروز يحملون السلاح

HAWA SMART

هوا سمارت

دمشق. حمص. حماه 103.2

حلب. ادلب. اللاذقية. دير الزور 99.6

من الساعة

6 صباحاً - 12 مساءً

تحقيق

حزب البعث انتماء مزيف وتدجين ظاهر

بهزاد حاج حمو

شهادة كاتبٍ طفل:

«تلميذٌ أنيق».. هكذا كانت مدرّسة الرياضيات تصفني في الابتدائية.. أعتمرُ القبعة التي تحوي شعار «طلائع البعث» ، وكذلك صدريَّتي ، التي كان جيبها الأيمن ، حيثُ أضع البزر دائماً ، مطرَّزاً أيضاً بذات الشعار. بناءً على ما سبق ، كنتُ المفوَّض ، غالباً ، بحملِ الصورة الكبيرة لحافظ الأسد أثناء المسيرات التي كان ينظمها فرع طلائع البعث في مدينتي. الشارعُ ذاته اليوم ، حيثُ كنا نسيرُ فيه وحناجرنا الصغيرة تصدحُ بالألقاب الحُسنى لحافظ الأسد ، أمرُّ به ، وأنا أرى وجه طفولتي الآثمة تدوسه الأقدام العابرة دون اكتراث.. مَن لوَّث طفولتي ، وصنعَ من أصابعي الطريَّة بنادق على جبهاته ؟ إنه البعث.

النهاية:

«لي خالة كبيرة في العمر ، أُصيبتْ بالحمَّى فوصفَ لها الطبيب علبة «تحاميل». تماثلتْ خالتي للشفاء قبل أن تُنهي العلبة. إلا أنها احترت ، ماذا عساها تفعل بما تبقى من «تحاميل» فائضة عن حاجتها ؟ في اليوم التالي جمعتْ ابنائها في الغرفة ، و «دَحَشَتْ» تحميلة في مؤخرة كل واحد منهم. هكذا ارتاح ضمير الخالة. بهذه الحكاية يختصرُ الإعلامي السوري المعارض ماهر شرف الدين ، الدور المتداعي لحزب البعث في الحياة السياسية والأحداث المفصلية في سوريا اليوم. إنها الوصفة التي يستخدمها النظام, حين يرى نفسه «حائراً» أمام استحقاقات الوطنية أو القومية.

الولادة من الجرح:

في السابع من نيسان عام 1947 ، عقدَ «حزب البعث العربي» مؤتمره التأسيسي الأول بحضور كل من مؤسسَيْه الفاعليْن ، صلاح بيطار وميشيل عفلق. ليتم في هذا المؤتمر انتخاب الأخير «عميداً» للحزب. وهو المنصب الذي يصبح فيما بعد «الأمين العام القومي للحزب» بعد تأسيس فروع له في عدة بلدان عربية منها العراق ولبنان.

كانت المنطقة أثناء تأسيس حزب البعث ، تشهد اختلاجات وتخرصات مؤلّمة. وكانت الجراح العربية لا تزال تنزف بشدة. ففي وصف المرحلة التي تم فيها تأسيس وإعلان حزب البعث يقول الكاتب العراقي طه جابر العلواني: «لعل معرفة هذه الولادة العجيبة للحزب تثير أكثر من علامة استفهام! وتنبّه بشدة إلى ذلك المناخ الفكري والسياسي المضطرب. فقد ولدَ في سنوات الحرب العالمية الثانية وفي ظل احتلال الجيوش البريطانية ، وبقايا القوات الفرنسية لقلب العالم العربي ، وعلى أيد قادة تحيط بهم الشبهات من كل جانب ، ولا يخفى عجزهم الفكري والجهادي على متابع لتلك الفترة الدقيقة الحرجة من تاريخ سوريا ولبنان والمنطقة». ويضيف العلواني ، في محاضرة له تحت عنوان (حقيقة حزب البعث) والتي ألقاها في العام 2003 في أميركا جاعلاً من تزامن تأسيس البعث مع «ولادة إسرائيل» نقطة تستوجب التوقّف ، قائلاً: «إضافة إلى أن المرحلة كانت مرحلة إرهاصات سبقت بقيام إسرائيل وولادتها ، التي لم يكن يخفى على قادة النظام العالمي ، آنذاك ، ضرورة تهيئة المنطقة لاستقبال ذلك الوليد الطارئ وتبنيه ، وضمه إلى أسرة حاضنة هي أسرة الشرق الأوسط الجديد أو الكبير». على حد تعبير العلواني.

> كانت المنطقة أثناء تأسيس حزب البعث تشهد اختلاجاتٍ وكانت الجراح العربية لا تزال تنزف... كانت مرحلة إرهاصات سبقت بقيام إسرائيل

في العام 1952 اندمج حزب البعث العربي مع الحزب العربي الإشتراكي الذي كان يتزعّمه أكرم الحوراني ، في حزب واحد تحت اسم «حزب البعث العربي الإشتراكي». حيث كان الحوراني من ابناء مدينة حماه ، «وكانت تتلخص أهم أهداف ذلك الحزب في مقاومة من سموهم بالإقطاعيين في حماة. والوصول إلى الحكم بأية وسيلة متاحة». بحسب الكاتب مطاع صفدي في كتاب له تحت عنوان «حزب البعث» حيث يتطرق في إحدى فقراته إلى دور التيار الذي كان يتزعمه الحوراني في ذلك الوقت. ويضيف صفدي في الكتاب ذاته متحدثاً عن الوسائل التي كان يعتمدها الحزب لبلوغ غاياته قائلاً: «كان الحوراني يركز على وسيلتين أساسيتين عنده هما: العمل على تحريض الفلاحين ضد ملاك الأراضي ، ومحاولة الوصول إلى عناصر عسكرية يمكن التأثير عليها ، وتحويلها إلى أدوات في اللعبة السياسية». عقب فشل المشروع الوحدوي بين سوريا ومصر تم فصل الحوراني من الحزب بحجة تزعّمه لتيار يدعو للانفصال. إلا أن طه جابر العلواني ، يرى في (حقيقة حزب البعث) أن ميشيل عفلق ومجموعته كانوا من دعاة الانفصال والمحرضين عليه ، قائلاً: «وقد كان عفلق حين تبنى دعوات عبد الناصر وأيَّد سياساته يستهدف ركوب الموجة لتحقيق وحدة مستعجلة ، يمكن فكها في أقل من الوقت السريع الذي أبرمت فيه ، كما أن عفلق كان يظن أنه سيكون قادراً على التأثير في عبد الناصر بذات المستوى الذي أثر فيه على الضباط السوريين ، وبذلك يجير عبد الناصر وشعبيته ومكانته ، وما كان له من أمجاد في تلك المرحلة لصالح ذاته وحزبه». ويردفُ العلواني واصفاً «خيبة» ميشيل عفلق: «ولما رأى من عبد الناصر غير ما كان يتوهم سرعان ما نبَّه الخلايا النائمة للحزب الذي كان قد وافق على حلّه ، نبه تلك الخلايا إلى خيبة أمله في عبد الناصر وضرورة النهوض بالحزب من جديد ، والتخلي عن عبد الناصر. وإذا بعفلق يضحي بالوحدة وينضم ومن كان معه من عسكريين ومدنيين إلى خصوم لها ، يتآمرون لفكها حتى حققوا الانفصال».

8 آذار 1963 قامت اللجنة العسكرية في «حزب البعث» بانقلاب عسكري ضد الرئيس ناظم القدسي والحكومة المنتخبة في سوريا برئاسة خالد العظم. بحجة «رجعية النظام والانفصال عن مصر». كان من نتائج هذا الانقلاب- والذي أصبحتْ تسميته الرسمية «ثورة 8آذار» في سوريا- إلغاء التعددية السياسية والاقتصادية في البلاد وقيام دولة الحزب الواحد.. ناهيك عن نفاذ قانون الطوارئ منذ ذلك التاريخ حتى بداية الثورة السورية بداية العام 2011 في محاولة يائسة من نظام بشار الأسد لامتصاص الاحتقان الشعبي ضد حكمه.

تعبئة الانسان السوري .. (تدجينه):
(الطلائع-اتحاد الشبيبة-اتحاد الطلبة)

يقف الطالب في سوريا كل صباح أمام زملائه ، مردّداً «تراتيل» بعثية قوامها (أمة عربية واحدة-ذات رسالة خالدة) ليعلن بذلك قبوله غير المشروط ، الدخول بقدميه الطريتين إلى مملكة البعث.

تحقيق

يخضع الطالب السوري في المدارس لقواعد وضوابط أقرب إلى الحياة العسكرية. في عمليةٍ تعبويةٍ ممنهجة ، تهدف السيطرة على عقل الطفل وطريقة إدراكه للمحيط ناهيك عن التحكم بسلوكه ، تسمى بـ «طلائع البعث» تشمل المرحلة الابتدائية بأكملها (من الصف الأول وحتى السادس). وعن هذه المرحلة يحدّثنا أحد الأساتذة –طلبَ عدم الكشف عن اسمه- قائلاً: «في هذه المرحلة يقوم البعث بتجسيد المقولة الشعبية التي تقول: العِلم في الصغر كالنقش على الحجر. لكن بأقسى صورها وأكثرها مباشرةً». ويضيف الأستاذ مستدركاً: «لكن وبكل تأكيد ، العلم لدى هذه المنظومة البعثية ، هو تدجين الطالب عن طريق ترسيخ مبادئ الحزب الواحد في وعيه وضميره». بعد أن ينهي الطالب المرحلة الابتدائية, ويكون قد تشبَّع ، ولو بالقليل من مبادئ وأفكار البعث, تأتي المرحلة التالية من مراحل «تدجين» الانسان السوري ، ألا وهي مرحلة انتسابه إلى «اتحاد شبيبة الثورة». وهي منظمة شبابية رديفة لحزب البعث ، «تكون فيها جرعة الغسل الدماغي للطالب أكبر وأكثر تنسيقاً وعبثية بنفس الوقت». بتعبير الأستاذ (م.ن) الذي شارك أثناء هذه المرحلة في تنظيم العديد من النشاطات الشبابية للاتحاد في مدينة القامشلي/ شمال شرق سوريا. وفي سؤالنا له عن ماهية هذه النشاطات والغاية منها. حدَّثنا (م.ن) متأسفاً على مشاركته في «ترويض العقل السوري بما يتناسب وقوالب البعث» على حد تعبيره: « جميع المراحل البعثية ، بدءاً من الطلائع وانتهاءً باتحاد الطلبة الجامعيين ، تكون مصحوبة بنشاطات ومعسكرات تهدف إلى استلاب القدرات الفردية للطالب وزجه في معركة عبثية يكون خاسراً فيها ذاته مهما فعل». ومن النشاطات التي دأبت «منظمة طلائع البعث» على تنظيمها كانت مسابقات الرسم. وهنا يحدثنا أحد التلاميذ الذين شاركوا في مسابقة للرسم: «أعتقدُ بأني كنتُ مشروع رسام ، أو هكذا كنتُ أتمنى أن أكون عندما أكبر ، إلى أن وقف مشرف المسابقة بالقرب مني في الصف وأمرني برسم صورة لحافظ الأسد كانت معلَّقة على حائط الغرفة». ثم يردف متحسِّراً: «خُيِّل المشرف لي يحمل مسدساً فوق رأسي بينما كنت أهيمُ بالرسم ، خسرتُ المسابقة لكن أعتقدُ بأن خسارتي الكبرى كانت الحياة بأكملها».

أثناء الدراسة الجامعية ينتسب الطالب إلى ما يسمى بـ «الاتحاد الوطني لطلبة سوريا». وقد أثبت هذا الاتحاد خلال الثورة السورية أكثر من أي وقتٍ مضى أنه مجرد «حظيرة لتفريخ الشبيحة الصغار». بتعبير الطالب «سعيد» المستقيل من هذا الاتحاد/فرع حلب مع بدء الحراك الثوري في الجامعة. مضيفاً: «يرتبط هذا الاتحاد بصلات قوية مع الفروع الأمنية ، وقد تبلور دوره تماماً في قمع الحراك الطلابي في جامعة حلب ، حيث وزِّعت بطاقات على المنتسبين لهذا الاتحاد والذين أظهروا ولاءً مطلقاً للنظام ، بطاقات تخوِّلهم تفتيش زملائهم وتشفع لهم أثناء قيام قوات الأمن بحملات اعتقال عشوائية في الجامعة. ناهيك عن حصولهم على أسلحة فردية خفيفة ورشاشات تدربوا على استعمالها في الفروع الأمنية».

> 8 آذار 1963 قامت اللجنة العسكرية في «حزب البعث» بانقلاب عسكري ضد الرئيس ناظم القدسي والحكومة المنتخبة في سوريا برئاسة خالد العظم. بحجة «رجعية النظام والانفصال عن مصر» وسمي هذا الانقلاب ثورة الثامن من آذار

وتنتشر في باحات الجامعات السورية مجموعات من الطلبة يحمل بعضهم هراوات, بحسب شهادات من الطلاب. يشاركون في مراقبة وقمع أي حراك شبابي بالإضافة إلى إطلاقهم لشعارات استفزازية تمجِّد الأسد الأب والابن. وبهذه المنهجية يكون الحزب قد «دجَّن» شريحة واسعة من المجتمع ، من خلال متابعة المواطن السوري منذ المرحلة الابتدائية وصولاً إلى المرحلة الجامعية من خلال تأطيره في هياكل تنظيمية تزرع فيه «حب القائد» والحزب. وتحدَّثتْ إحدى الأرقام بُعيد اندلاع الثورة السورية عن أكثر من 180 ألف منتسب لحزب البعث في إحدى المحافظات السورية أي ما يقارب ربع إجمالي عدد سكان المحافظة بالكامل!

البعث وأزمة المادة (8):

كان إلغاء المادة الثامنة من الدستور السوري ، والتي تجعل من حزب البعث «قائداً للدولة والمجتمع» إحدى المطالب التي نادى بها الثوار منذ بدء الثورة السورية ، وبالفعل تم إلغاء هذه المادة بعد حوالي عام من ذلك. فوجد الحزب نفسه عارياً تماماً أمام مرآة الواقع ، بعد أن أزيحتْ عنه ستائر الشرعية الدستورية. وزاد الجدل في الأوساط المحيطة بالنظام حول مصير الاتحادات والمنظمات الحزبية التي كانت تموَّل من ميزانية الدولة وتتحرك تحت غطائها.. وفي هذا السياق يقول رئيس منظمة «اتحاد شبيبة الثورة» محاولاً استدراك هذه «الهزيمة», متحدثاً عن مصير الاتحاد: «أعتقد أننا بحاجة لصيغ جديدة تؤطر هذا العمل كاتحاد عام للشباب ، أو مجلس أعلى للشباب كأحد الصيغ المطروحة ، كما هناك حاجة لإطار حكومي يعبر عنه من خلال وزارة الشباب (على سبيل المثال) ، وأنا أميل للمجلس الأعلى للشباب يضم مجموعة وزارات أو هيئات حكومية وشعبية» . ويستشفُ القارئ من هذا التصريح لرئيس الاتحاد ، عدم استعداد البعث للتنازل عن قيادته التسلطية للدولة والمجتمع السوري. وفي تصريح مشابه أكد الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي محمد سعيد بخيتان: «أن الحزب الحاكم في سورية منذ حوالي خمسين عاماً لم يستمد قوته من المادة الثامنة في الدستور التي تم استبدالها في المشروع الجديد ، وأن الغاء هذه المادة لن يؤثر على دور الحزب».

تحقيق

تحولات سورية في الثورة
نشطاء مدنيون انضموا لتنظيم «الدولة» ومواطنون سوريون ينضمون لأجل « المعيشة»

■ محمود الدرويش

معارض لنظام الأسد ومشارك بالثورة السورية منذ انطلاقتها ، يهتف بأعلى صوته في المظاهرات سوريا حرة. هكذا كانت بدايته مع الثورة السورية ناشط مدني ، مشارك بالمظاهرات ، ومسعف في بعض الأحيان للجرحى الذين يصابون خلال المظاهرات برصاص الأمن في حلب.

محمد (الأسم مستعار23 عاما) طالب جامعي في جامعة حلب من محافظة الرقة أنخرط في صفوف العمل السلمي منذ بدايته في مدينة حلب مع زملاء له.

يقول محمد : بعد تحرير محافظة الرقة بدأت بنشاط كناشط مدني في أحد التجمعات المدنية وكنا نساعد في إدارة المدينة وتلبية أحتياجات النازحين بل نعارض بعض تصرفات الجيش الحر وجبهة النصرة ونتكلم عنها في جريدتينا التي أطلقها تجمعنا (أخفي أسم الجريدة والتجمع حفاظا على أمن أهل محمد حيث مازالوا في مناطق تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)

تحول..

محمد كان يرتاد مقرات جبهة النصرة كثيرا بسبب قراباته مع أحد القادة العسكريين لمناقشة بعض المشاكل معهم ، لكن مع زياراته المتكررة توطدت علاقته مع كثير من العناصر والقادة والشرعيين داخل التنظيم ، وبدأ يحضر معهم الدروس العقائدية التي تتضمن دروس دينية عقائدية لفهم الدين الصحيح كما يقول محمد.

يتابع محمد حديثه: شدتني تلك الدروس وتلك الحماسة في إعطاء الدروس وخاصة تلك التي تتحدث عن حفظ دماء المسلمين وضرورة الجهاد في سبيل ذلك ومقاتلة العدو الذي ينتهك الأعراض ويقصف المسلمين في سوريا.

بدأ محمد في التحول في الشهر الخامس من العام 2013 فبدأ نشاطه مع تجمعه المدني ينعدم شيئا فشيئا حتى وصل القطيعة النهائية وبدأ تواجده أكثر مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام كما أصبح أسمهم بعد مبايعتهم للبغدادي.

أخيرا قرر محمد الانضمام بشكل رسمي للتنظيم فخضع لمعسكر تدريبي وعقائدي وأصبح مقاتلا في صفوف الدولة الإسلامية في العراق والشام أو جندياً في صفوف الدولة على حد تعبير محمد.

عن الأسباب التي جعلته ينظم لصفوف الدولة يقول محمد: إن ما شاهدته من إلتزام في صفوف المقاتلين في تنظيم الدولة وثباتهم جعلني أقتنع بأنهم هم الحل الأمثل لهكذا نظام.

يتابع محمد: جرائم النظام الطائفية ضد أهل السنة في سوريا كانت أيضاً دافعا للانتساب للتنظيم ، فالنظام يستهدف أهل السنة بمذابح جماعية ويغتصب النساء ويذبح الأطفال بالسكاكين في كل اقتحام يقوم به للمدن السورية. يضيف محمد: أيضاً مشاركة الميليشيات الشيعية من حزب الله ولواء أبو الفضل العباس في الحرب بجانب النظام جعلني أتأكد كثيراً أن هذه الحرب هي حرب ضد أهل السنة والمسلمين.

البدايات ..

محمد ورفاقه طالبوا بالحرية منذ بداية الثورة كما أنهم طالبوا بدولة ديمقراطية ومدنية كما أنهم طالبوا بتدخل أجنبي ضد قوات الأسد ولكن يقول محمد خذلان المجتمع الدولي وصمته على مذابح السوريين جعلني أضع المجتمع الدولي في خانة النظام وبدأت أسميه الغرب الكافر.

محمد الأن ترك صفوف تنظيم الدولة وعن الأسباب التي جعلته يترك التنظيم يقول: لقد كنت دائما من المدافعين عن الدولة وأقول في كل محفل إن هذه الإشاعات التي يطلقونها عن الدولة ما هي إلا أمر باطل كون التنظيم يرفع راية الإسلام ، ولكن مع بداية حربهم مع الجيش الحر في الرقة وخاصة أحفاد الرسول والفاروق بدأت أقف جانبا ولا أدلي بتصريحات ، كما أن التكفير الذي اتبعه التنظيم في مواجهة خصومه جعلني أتراجع للخلف كثيراً فالإسلام جعل التكفير من الأمور الكبيرة وليس من السهل تكفير مسلم بحسب محمد.

خوارج

يعتقد محمد الآن أن تنظيم الدولة هو من الخوارج الذين يضعون شعاراً «وما الحكم إلا لله» ويتسترون بالإسلام للوصول للحكم ولكنهم بالحقيقة لا يعملون بالشريعة الإسلامية الصحيحة.

ظهر مذهب الخوارج في عصر الخليفة علي بن أبي طالب بعد حادثة التحكيم بينه وبين معاوية حيث قبلوا بالتحكيم أولاً ولكنهم عند العودة أرادوا من علي بن أبي طالب الرجوع ومقاتلة معاوية لكنه رفض. فقاموا بالانشقاق عنه ودبروا مكيدة لقتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص في يوم واحد ولكنهم فشلوا مع معاوية وعمرو بن العاص وقتلوا علي بن أبي طالب. ومنذ ذاك الوقت وهم يرفعون شعارا « وما الحكم إلا لله».

يصف كثير من العلماء المسلمين الدين الإسلامي بالوسطية ، بل يقولون أيضاً إن الوسطية من الخصائص العامة للدين الإسلامي ومستندين في ذلك على أية قرآنية «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس». (البقرة: 143)

أما التطرف في الإسلام بحسب علماء كثير فهو أمر مرفوض في الدين ويعبر عنه في النصوص الشرعية بـ «الغلو» وكثير من الأحاديث المروية عن الرسول أثبت العلماء صحتها تحذر من الغلو في الدين كحديث رواه الأمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما ، والحاكم في مستدركه «عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين. وقال المناوي وهو أحد علماء الدين الإسلامي في كتابه « فيض القدير» هذا الحديث صحيح على شرط مسلم.

أسباب أخرى

عند سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على كامل محافظة الرقة وتغلبه على الجبهة الإسلامية وفصائل من الجيش الحر في شهر كانون الثاني من العام ألفين وأربعة عشر ، بادر كثير من شيوخ العشائر العربية في المحافظة بمبايعة الدولة الإسلامية وسببت تلك الخطوة استياء النشطاء المدنيين في المدينة الذين أيضا غادروها بسبب التضيق عليهم وعبروا عن ذلك كثيراً على صفحاتهم الشخصية في الفيس بوك إن شيوخ العشائر في بداية الثورة أيضاً اجتمعوا في الرقة وبايعوا بشار الأسد «بيعة أبدية» والأن يبايعون تنظيم الدولة نفس البيعة.

سوريا- مقاتلون لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»

يرجع ناشط مدني من محافظة الرقة متابع للأمور هناك لايريد الإفصاح عن اسمه: إن سبب مبايعة شيوخ العشائر في الرقة لتنظيم الدولة هو المحافظة على مكانتهم لدى صناع القرار بالمحافظة والتمتع ببعض الامتيازات. وأيضا من أسباب المبايعة المحافظة على أبناء العشيرة ووجود شخص يستطيع حل المشاكل مع تنظيم الدولة في حال حدثت مع العشيرة.

مال ومعيشة

عدة أسباب أخرى تدفع بعض الشباب السوري للإنضمام لتنظم الدولة وإحدى تلك الأسباب هو وجود دخل مادي يستطيع من ينتسب إلى التنظيم أن يقتات منه.

خالد (17) يعمل ككاتب للمحكمة الإسلامية التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في مدينة منبج بريف حلب الشرقي التي يسيطر عليها التنظيم.

يقول خالد: عاماً كاملاً دون عمل وأصبحت الحال ضيقة على الأهل فاضطررت إلى البحث عن عمل ولم أجد ، فتوجهت إلى مقر تنظيم الدولة وأبديت رغبتي في الإنضمام لصفوف الدولة فلم يعارض الأمير الذي يكنى بأبي قتادة الأمر وطلب مني بعض البيانات الشخصية الأسم وأسم الأب ومكان السكن ثم أخبرني بالعودة بعد يومين.

يتابع خالد: عدت بعد يومين وأخبرني مسؤول التجنيد أبو قتادة أنه علي الخضوع لتدريب عقائدي وقتالي لكي أصبح جاهزا ووافقت وبعد ثلاثة أيام ذهبت لمعسكر للتدريب (لم يفصح عن مكانه) وكانت المدة شهر كامل تتنوع فيه التدريبات في اليوم الواحد بين القتالية والعقائدية. بعد الانتهاء تم فرزي إلى المحكمة الإسلامية ككاتب عند قاضي شرعي ، ومن مهامي تسجيل الدعاوي وترتيب مواعيد الجلسات للتحاكم أمام القاضي ويبدأ دوامي من الساعة العاشرة صباحا وحتى الثالثة عصرا وأتقاضى راتبا شهريا يصل إلى خمسة وعشرون ألف ليرة سورية.

يستقطب تنظيم الدولة ويرحب كثيراً بإنضمام صغار السن الذين يتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والعشرين عاما كون هذه الفئة من الممكن التأثير عليها بشكل كبير وزرع أفكار التنظيم داخل عقولهم من خلال التدريبات والمعسكرات التي يقيمها للمنتسبين حديثا إلى صفوفه ، حيث تكون في الغالب خلفيتهم الدينية ضعيفة.

سوريا- مقاتلون لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»

توبة

لا ينظر كثيراً تنظيم الدولة في الخلفية الثورية للمنتسبين له ، بل يعتمد كثيرا على مبدأ التوبة الذي يظهر فيها الشخص توبته عن معاصيه السابقة وإنضمامه إلى الدولة يجب ماقبله فهي تسعى لإقامة الدولة الإسلامية على مبدأ أن الإسلام يجب ماقبله.

يذكر أحد النشطاء في مدينة الرقة أنه تعرف على أحد المنتسبين لتنظيم الدولة واتضح له بأنه كان من ميلشيا الدفاع الوطني الذي شكله النظام قبل خروجه من المحافظة وعند مراجعته لأحد معارفه في التنظيم ليشرح له أن الشخص كان من الدفاع الوطني أجابه: إن الله سبحانه وتعالى يقبل توبة العبد.

يقدر ناشطون أن عدد ميلشيات الدفاع الوطني في محافظة الرقة وصل إلى ألف وخمسمئة شخص ، اختفوا عند دخول الجيش الحر والكتائب الإسلامية إلى المدينة في شهر أذار من العام الفائت.

يقول الناشطون في المدينة إن كثير من عناصر الدفاع الوطني انتسبوا لصفوف الدولة والأعمال «التشبيحية» التي قاموا بها على زمن النظام ، يقومون بها الآن بإسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بل باتت أعمالهم أكثر تشبيحا حيث يقومون بخطف الناشطين المعارضين للنظام السوري منذ إنطلاقة الثورة كما حدث مع الناشط فراس الحاج صالح وابراهيم الغازي والدكتور اسماعيل الحامض واغتيال الناشط مهند حبايبنا كل تلك الأسماء من المعارضين للنظام السوري منذ بدء الثورة وبعضها قبل قيامه وعرفوا بنشاطهم المدني والإغاثي والإعلامي.

يبقى الكثير من الأسباب في تحول بعض السوريين من الأعتدال في الدين إلى انتسابهم لتنظيمات متطرفة كتنظيم الدولة في العراق والشام غامضة بسبب التكتم الشديد الذي يمارسه التنظيم حول نفسه ، مما جعل كثير من الباحثين يدرسون تلك الظاهرة بشكل جدي حيث أصبح التطرف يهدد المجتمع السوري بشكل واضح بعد أن الأعتدال والتسامح هو سمة السوريين بشكل عام ، ولكن كثير من المعارضين يرجعون أسباب تطرف بعض السوريين هو تخاذل الجميع في نصرة الشعب وثورته ضد نظام يقتل شعبه بشكل يومي بكل مايتوفر له من سلاح دون أن يجد من يردعه وأيضاً استنجاده بميليشيات طائفية شيعية جعلت الكثير من السنة يعتقدون أن هذه الحرب هي موجهة ضدهم ، و إن المجازر التي تحدث في سوريا تحدث بحقهم دون أن يقدم أحد لهم يد المساعدة.

ترجمة

سلسلة تفكك النظام السوري
الحلقة الأولى: عائلة الأسد تبدأ عملية التنظيف الذاتي

مهما حاول بشار الأسد إخفاء العيوب والضعف في نظامه فإن المؤشرات تدل على أن الأمور بالنسبة له تسير تدريجياً نحو الانهيار. لقد تم تخصيص هذه السلسلة لاستعراض مجموعة الأحداث التي تشكل من وجهة نظرنا مؤشراً واضحاً على تفكك النظام من داخله. كما أنها موجهة لدعم أولئك الذين ما زالوا يعانون وبدؤوا يفقدون صبرهم ولنقول لهم بأن نصرهم لا مفر منه. ورئيس الدولة الذي يستمر بالكذب والقتل ، الأشياء التي لا يتقن فعل غيرها ، لا يمكن له ولا بأي حال من الأحوال أن يعيد بناء العلاقة مع السوريين الذين كان باستطاعته أن يكسبهم إلى جانبه لو أنه استجاب لصرخات الشباب والنساء والرجال عندما خرجوا إلى الشوارع في آذار 2011 ليطالبوا باحترام حقهم في الحرية والعدالة. حق حرموا منه منذ ما ما يقرب الخمسين عاماً من قبل والده ومن قبله فيما بعد.

نبدأ إذن هذه السلسلة ، التي تروي تفكك النظام السوري ، من العائلة الرئاسية التي على ما يبدو أنها ليست بمنأى عن التنظيف الذاتي.

> رئيس الدولة الذي يستمر بالكذب والقتل لا يمكن له أن يعيد بناء العلاقة مع السوريين

وفقاً لموقع All4Syria غادرت بشرى الأسد ، شقيقة الرئيس السوري ، البلاد لتستقر مع أولادها في دبي ، مصطحبةً معها الموظفين ذاتهم الذين رافقوها في عام 2008 عندما حاولت أن تعبر لأخيها عن عدم رضاها عن إذلال زوجها آصف شوكت المعروف بكبريائه وعنفوانه. سجلت أولادها في مدارس محلية وهي اليوم تتمتع بالحماية الكاملة من قبل آل مكتوم في دولة الإمارات.

في العام 2008 بدأ رئيس الدولة السورية بتهميش زوج شقيقته ، الذي كان يتولى حينها قيادة المخابرات العسكرية ، التي تمثل في ذلك الوقت وكالة الاستخبارات السورية الرئيسية. كان بشار الأسد يخشى من أن يستفيد صهره من العلاقات التي بناها أثناء أداء واجباته مع عدد من السياسيين وأجهزة المخابرات الأجنبية ومن أن يشكل بديلاً محتملاً له ، لا سيما لدى الدول التي تميل إلى استبدال رأس النظام. وعدم ثقته في زوج بشرى بدا واضحاً وجلياً عندما أقصاه بعيداً عن لجنة التحقيق التي شُكلت وقتها لتسليط الضوء على سلسلة الأحداث الكارثية في سوريا: قصف سلاح الجو الإسرائيلي لمحطة الطاقة النووية قيد الإنشاء في منطقة كابار على الضفة الشمالية لنهر الفرات (6 سبتمبر 2007) ، التفجير الذي وقع في منطقة آمنة للغاية من كفر سوسة في دمشق بالقرب من إدارة الاستخبارات ، وأودى بحياة عماد مغنية ، رجل الجيش والأمن الأول في حزب الله اللبناني (12 فبراير 2008) ، وتصفية الجنرال محمد سليمان في بيته الواقع على أحد شواطئ طرطوس ، وهذا الأخير كان المستشار العسكري لرئيس الدولة والمسؤول عن إمدادات الأسلحة إلى سوريا وحزب الله ، بالإضافة إلى مسؤوليته عن جميع برامج تطوير الأسلحة المحظورة ، بما في ذلك الأسلحة النووية ، التي كان ينفذها مركز الدراسات والبحوث العلمية (1 أغسطس 2008).

هل من الضروري أن نذكر بأن اللجنة المزعومة لم تفصح عن النتائج التي توصلت لها ؟ وهل حقاً أرادت أن تعرف ما حدث ؟ لسنا متأكدين. النظام لم يشعر يوماً بواجب الشفافية أو بواجب مواجهة الشعب السوري بالحقيقة وفي جميع الأحوال ، الشعب فقد حقه في التعبير عن رأيه في موضوع نقل وإدارة الطاقة منذ العام 1963. كما أن النظام ومنذ فترة طويلة جداً لم يعد معنياً كثيراً بجارته اسرائيل أو بتدخلاتها وهجماتها على سوريا ، حتى وإن كان قد استطاع منذ عام 1974 تاريخ (اتفاقية فك الاشتباك في مرتفعات الجولان) أن يثير إعجاب بعض الدول العربية وأن يجذب بعض دوائر اليسار الفرنسي من خلال لعب دور المقاوم والمتحدي للعدو الأكبر في المنطقة «اسرائيل». لكن عائلة الأسد تعلم حق العلم بأن تل أبيب لا تأخذ هذا الدور على محمل الجد ، وأنه ليس أكثر من غطاء للبقاء في السلطة أطول مدة ممكنة. وقد أشار تقرير اللجنة المذكورة إلى أن النظام مستاءٌ من الهجمات الاسرائيلية ، لكنه كالعادة ومنذ أيام الأب يحتفظ بحق الرد في الزمان والمكان المناسبين ، بمعنى آخر ، أبداً.

> كان بشار الأسد يخشى من أن يستفيد صهره من العلاقات التي بناها أثناء أداء واجباته مع عدد من السياسيين وأجهزة المخابرات الأجنبية ومن أن يشكل بديلاً محتملاً له

غاضبةً من وضع والد أطفالها الخمسة على الرف ، فضلاً عن تعيين العقيد حافظ مخلوف ابن خالها ، رئيساً للجنة التي كانت ترى فيها آلةً للحرب ضد زوجها ، ولا سيما بعد أن سُمح لها بالدخول إلى كل مكان والبحث في الخزائن ونبش كل السجلات ، غادرت بشرى لمدة عام تقريباً لتقيم في أبوظبي ، تاركةً لهم العنان ومحتقرةً أخيها الصغير الذي لم يكن يوماً بمستوى أبيه أو حتى أخيه الراحل باسل. ونعتته بالدونية وبالخضوع تحت تأثير امرأتين ، زوجته أسماء الأخرس ، ومستشارته السياسية والاعلامية بثينة شعبان الطموحة. وصلت كلماتها القوية ووصفها البذيء إلى آذان بشار ، فقرر في نهاية ديسمبر 2008 أنه من الضروري إجراء مناقشة حازمة وصريحة مع صهره المحجوز طبعاً في سوريا ، رجلاً لرجل ، المناقشة التي أدت إلى هزّ جدران الرئاسة.

في صيف عام 2009 ، هدأت الأجواء العائلية وعادت بشرى مع أولادها إلى دمشق وبقيت هناك ، على الرغم

ترجمة

من الشتائم الجديدة التي وُجهت لزوجها ، «المخلوع» من منصبه في الاستخبارات العسكرية والمعين في 1\ حزيران كمساعد لرئيس الأركان في القوات المسلحة السورية. وعلى الرغم من ترقيته في اللحظة الأخيرة إلى درجة أعلى ، إلاّ أن هذه النقلة بدت وكأنها جنازة من الدرجة الأولى. وبعد ذهابه إلى اللاذقية إعراباً منه عن استيائه ، عاد آصف شوكت إلى دمشق ، لكن هذه المرة لم يكن لديه الكثير ليحتل منصباً جديداً في المقر. وكان واضحاً جداً للجميع أن آصف فقد أهميته وذلك بعد تخفيض عدد الحرس الشخصي المسؤول عن حماية منزله وتخفيض عدد السيارات الفاخرة أمام منزله.

النظام لم يشعر يوماً بواجب الشفافية أو بواجب مواجهة الشعب السوري بالحقيقة وفي جميع الأحوال ، الشعب فقد حقه في التعبير عن رأيه

عندما اندلعت الثورة ضد بشار الأسد في آذار 2011 ، لم يكن هذا الأخير يعلم بعد ما سيفعله مع صهره. وآصف شوكت كان يطمح أن يحتل منصب الأمين العام لمجلس الأمن القومي الجديد الذي حل محل مكتب الأمن القومي في صيف 2009. ولكن الأحداث لم تترك لبشار أي خيار لمواجهة التحدي الذي تفرضه الانتفاضة الشعبية ضد النظام تتطلب وحدة العائلة وتضامنها. وفي 13 أيلول 2011 ، يقوم رئيس الدولة بتعيين آصف شوكت نائباً لوزير الدفاع داود راجحة ، المسيحي ، الذي حل محل اللواء علي حبيب ، العلوي المقال من منصبه بسبب تعبيره عن شكوك وتوقفات حول حجم وشكل مشاركة الجيش في الحملة. في نهاية شهر أيار 2012 ، يصبح آصف شوكت عضواً في الخلية المركزية لإدارة الأزمات التي أدت إلى موته مسموماً. ولكن خبر موته غير مؤكد ، إلاّ أن سلوك شبيحة قرية المدحلة بصب جام غضبهم على أهالي تلكلخ المجاورة يضفي المصداقية على الخبر. وتم الإعلان عن وفاته مساء يوم عملية التفجير في مقر الخلية في 18 حزيران 2012 ، العملية التي قد تكون دُبرت لتغطية خبر موته بصورة رسمية.

وبينما يزداد الوضع سوءاً في سوريا على الشعب وعلى النظام غير القادر على استعادة سلطته بالرغم من الثمانية عشر شهراً من القمع غير المسبوق ، تقرر بشرى إذن مغادرة البلاد مرةً أخرى لتوجه بذلك ضربة قوية لأخيها.

من الممكن ، وهي الفرضية الأكثر ملاءمةً ، أن تكون الأرملة قررت المغادرة لتضمن لأولادها مستقبلاً تعليمياً مناسباً. و إذا كان هذا هو الحال ، فهذا يعني أنه ، على الأقل بالنسبة لها ، سوريا لم تعد في وضع آمن يمكن الأطفال والشباب من الوصول إلى المدارس وربما لن يعود هناك مدرسين في المدارس. خاصةً وأنها تمتلك الخبرة في مجال التعليم من خلال دراستها للصيدلة وافتتاحها لمدرسة خاصة (مدرسة البشائر) في منطقة قرى الأسد حيث كل شيء معفى من الضرائب هناك ، المحلات التجارية والأبنية والهواتف المحمولة... إلخ. وهذه المنطقة كانت مفتوحة للاستثمار الخاص ولا سيما لأصحاب المشاريع في العائلة الرئاسية. لكن وزير التعليم أعلن استئناف الفصول الدراسية وكأن شيئاً لم يحدث وأن الحياة طبيعية في سوريا والسلطة لم تردع نفسها عن الإعلان عن إجراء الانتخابات المحلية لإيصال صورة مختلفة عن الوضع في الداخل السوري. ولطالما كان إيصال الصورة عن الحياة المستمرة في سوريا يمثل أولوية من أولويات النظام على الرغم من تهدم ما يقارب 10% من المؤسسات التعليمية في البلاد ، خاصةً في المناطق الخارجة عن سيطرته. وإذا كانت هذه الصورة تخدع البعض من الباحثين عن السلام ، فإنها لا تستطيع أن تخدع شقيقة رئيس الدولة.

وهناك فرضية أخرى لن نستبعدها ، خاصةً وأن بشار الأسد نفسه افتتح الكلام بها عندما تحدث عن انشقاق رئيس الوزراء رياض حجاب ، وهي فرضية التنظيف الذاتي. صحيح أن الوقت ينفذ وأنه إذا كانت بشرى ترغب بإزالة اسمها عن قائمة العقوبات المفروضة من قبل الاتحاد الأوروبي ، فمن المستحسن بالنسبة لها أن تبتعد أو على الأقل أن تعلن ابتعادها عن أخيها.

عندما اندلعت الثورة ضد بشار الأسد في آذار 2011 ، لم يكن هذا الأخير يعلم بعد ما سيفعله مع صهره الذي كان يطمح لاحتلال منصب الأمين العام لمجلس الأمن القومي

بالإضافة إلى كل ذلك ، ومنذ فترة ليست ببعيدة ، أعلن العقيد الطيار يوسف الأسد ، وهو من العائلة الرئاسية ، انشقاقه عن النظام وانضمامه للثورة احتجاجاً على أوامر القصف الجوي المفروضة على الطيران العسكري السوري. هذا الانشقاق يعد أيضاً جزءاً من عملية التنظيف الذاتي.

كذلك الخبر غير المؤكد عن انشقاق رجل الأعمال نزار الأسعد ، المسؤول عن القضايا المتعلقة بالنفط ، صحيح أنه ليس من العائلة الرئاسية ، لكنه وبحكم مسؤولياته مقرب جداً من هذه العائلة ، تماماً كرامي مخلوف المقرب من بشار الأسد ومحمد حمشو المقرب من ماهر الأسد. نزار الأسعد هو شريك غسان مهنا خال رامي مخلوف في شركة «ليد» LEAD للخدمات النفطية.

يتبع....

ضوضاء/فريق الترجمة من الفرنسية: زويا منصور
المصدر: مدونة صحيفة اللوموند الفرنسية

ترجمة

ثوار من الجيش السوري الحر ينضمّون إلى جبهة النصرة

تنويه: الأرقام والإحصائيات واللقاءات أجريت في أيار/مايو 2013

التنظيم جيد الموارد ، والمرتبط بتنظيم القاعدة ، يستدرج العديد من المقاتلين المناهضين للأسد ، حسب ما قاله قادة الألوية.

الجيش السوري الحر (الجهة المعارضة المسلحة الأساسية في سوريا) ، يخسر المقاتلين والقدرات لصالح جبهة النصرة (التنظيم الإسلامي المرتبط بالقاعدة) ، الذي يبرز على أنه القوة الأفضل تجهيزاً وتمويلاً ودافعاً ، بين القوى التي تقاتل ضد نظام بشار الأسد.

الأدلة التي جمعتها «الغارديان» عن ازدياد قوة جبهة النصرة ، من خلال مقابلات مع قادة في الجيش السوري الحر في أنحاء سوريا ، تؤكد على المعضلة بالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا والحكومات الأخرى ، لأنها تفكر بتسليح الثوار المناهضين للأسد.

قال وزير خارجية الولايات المتحدة «جون كيري»: «إن سارت المحادثات بين الحكومة السورية والمعارضة بشكل جيد ، كما اقترحت الولايات المتحدة وروسيا ، فإننا نأمل أنّ تسليح الثوار السوريين لن يكون ضرورياً».

خلقت الاتفاقية بين واشنطن وموسكو مشكلة لبريطانيا وفرنسا ، اللتين اقترحتا رفع أو تعديل حظر الاتحاد الأوروبي تسليح الثوار في سوريا ، لمساعدتهم ضد نظام الأسد ، ورحبت وزارة الخارجية بالاتفاق كخطوة محتملة إلى الأمام ، لكنها أصرت على أنّ «الأسد والمقربين منه فقدوا الشرعية ، وليس لديهم مكان في مستقبل سوريا» ، وكانت قادة المعارضة قلقة حول توقعات المحادثات ، إن بقي الأسد في السلطة.

موضّحين معاناتهم ، قال قادة من الجيش السوري الحر: «أن وحدات بأكملها انضمت لجبهة النصرة ، في حين خسر آخرون ربع قوتهم أو أكثر لصالح النصرة».

يقول «أبو أحمد» (معلّم سابق من دير حافر) ، الذي يقود الآن لواءاً في الجيش السوري الحر ، بالريف قرب حلب: «المقاتلون يشعرون بالفخر لانضمامهم إلى جبهة النصرة ، لأن ذلك يعني القوة والتأثير» ، ويضيف: «مقاتلو النصرة نادراً ما ينسحبون بسبب نقص في الذخيرة أو المقاتلين ، ولا يتركون هدفهم قبل أن يحرروه ، فهم يتنافسون لتنفيذ عمليات استشهادية (انتحارية)».

يقول «أبو أحمد» وآخرون أن الجيش السوري الحر «خسر مقاتلين لصالح النصرة في حلب وحماه وإدلب ودير الزور ودمشق» ، وحذّر قائد لواء «السيدة عائشة» علاء الباشا واللواء سليم إدريس رئيس هيئة الأركان ، بشأن هذه المسألة ، وقال «الباشا» إن: «ثلاثة آلاف مقاتل من الجيش الحر انضموا لجبهة النصرة ، في الأشهر القليلة الماضية ، بسبب نقص في الأسلحة والذخيرة بشكل أساسي» ، وأضاف إن مقاتلي الجيش الحر في مناطق بانياس كانوا يهددون بالرحيل ، «بسبب عدم توفّر الذخيرة لوقف المجزرة في البيضا».

لواء أحرار الشمال ، التابع للجيش السوري الحر ، انضم إلى جبهة النصرة كاملاً ، في حين خسر لواء سفيان الثوري في إدلب 65 مقاتلاً لصالح النصرة قبل شهور قليلة ، «بسبب نقص الأسلحة» ، وحسب إحدى التقديرات خسر الجيش السوري الحر «ربع عدد مقاتليه الإجمالي».

لدى جبهة النصرة أعضاء يخدمون بشكل سري مع وحدات الجيش السوري الحر حتى يتمكنوا من تحديد المجندين المحتملين ، حسب ما قاله «أبو حسن» من لواء التوحيد التابع للجيش السوري الحر.

«الأيديولوجيا» هي عامل مؤثر آخر ، وقال أحد أعضاء لواء التوحيد التابع للجيش السوري الحر في حلب: «إن المقاتلين يتوجهون لجبهة النصرة بسبب العقيدة الإسلامية ، والإخلاص ، والتمويل الجيد ، والأسلحة المتطورة» ، وأضاف: «سألني أحد زملائي ، وكان يقاتل مع أحرار سوريا أنا أقاتل مع أحرار سوريا لكن أريد أن أعرف إن قتلت في المعركة هل سأعتبر شهيداً أم لا؟ لم يستغرقه الوقت طويلاً حتى ترك الجيش السوري الحر وانضم إلى جبهة النصرة ، بعد أن طلب بندقية قناصة فحصل عليها مباشرةً».

يقول قادة في الجيش السوري الحر أنهم يعانون من طبيعة متقطعة في إمدادات الأسلحة ، «أدهم البازي» مقاتل من الجيش السوري الحر في حماه قال لـ «الغارديان»: «مشكلتنا الأساسية أن ما نحصل عليه من الخارج كالصنبور ، أحياناً يكون مفتوحاً وهذا يعني أننا نحصل على الأسلحة ونتقدم ، ثم فجأةً يغلق الصنبور ، ونتوقف عن القتال أو حتى ننسحب من مواقعنا».

الولايات المتحدة (التي حظرت جبهة النصرة واعتبرتها جماعة إرهابية) ، كانت مترددة بتسليح الجيش السوري الحر ، حيث حاول «الائتلاف السوري المعارض» (المدعوم من الخليج والغرب) تهدئة المخاوف ، من خلال وعود برقابة صارمة على الأسلحة ، وقال «إدريس» للراديو العام الوطني «NPR»: «نحن جاهزون لتقديم لائحة بالأسلحة وكتابة الأرقام التسلسلية لها» ، وأضاف: «الجيش السوري الحر منظم بشكل جيد وعندما نوزع الأسلحة والذخيرة ، فنحن نعلم تماماً لأي أيادٍ تذهب».

استفادت الحكومة السورية من الانقسام بين الولايات المتحدة والأوروبيين حول حظر الأسلحة ، من خلال التأكيد على «الرواية الجهادية» ، على أنها موجودة منذ بداية الاحتجاجات السلمية في آذار 2011 ، وادعى الأسد شخصياً في المقابلة الأخيرة أنّه «لا يوجد جيش حر في سوريا ، فقط تنظيم القاعدة» ، ولعب الإعلام الرسمي السوري على تعهد جبهة النصرة الأخير بالولاء للقاعدة في العراق.

ذكرت حكومات أوروبية أنها تدرك مشكلة جبهة النصرة ، التي تتم مراقبتها من قبل وكالات الاستخبارات ، لكن هذه الحكومات غير متأكدة من امتدادها.

قال دبلوماسي يراقب الوضع السوري عن كثب: «من الواضح أن المقاتلين ينتقلون من مجموعة لأخرى عندما تصبح إحداها ناجحة» ، وتابع: «لكنها منطقة محددة ، لا تستطيع الحديث عن الاتجاه العام من الزخم الذي تملكه جبهة النصرة أكثر من غيرها ، إن ما يقوله البعض حقيقي ، حول أن جبهة النصرة «أنظف وأفضل» من مجموعات أخرى ، لكن هناك العديد من القصص التي تقول أنها سيئة» ، ويشير النقاد إلى العقوبات التي تفرضها المحاكم الشرعية واستخدامها للتفجيرات الانتحارية.

نقص الأسلحة والموارد الأخرى في الجيش السوري الحر مقارنة بجبهة النصرة ، هو موضوع متكرر ، كخسارة «خربة غزالة» الطريق الرئيسي قرب درعا في جنوب سوريا ، حيث ألقي اللوم في خسارتها على النقص بالأسلحة ، وكان المدافعون عنها يأملون بالحصول على الإمدادات عن طريق الأردن.

يشتكي «أبو تميم» أحد مقاتلي الجيش الحر ، الذي انضم إلى جبهة النصرة في إدلب من أنّه «دائماً هناك سلاح لك إن انضممت إلى جبهة النصرة ، لكن العديد من ألوية الجيش السوري الحر لا تستطيع حتى تأمين الذخيرة لمقاتليها» ، ويتابع: «ابن أخي في مصر ، ويريد القدوم إلى سوريا للقتال ، لكنه لا يملك نقوداً كافية ، قالت له جبهة النصرة تعال وسنؤمن لك حتى بطاقة الطائرة ، لذا هو قادم للقتال إلى جانب النصرة ، لأنه لا يملك أي طريقة أخرى».

تربح جبهة النصرة الدعم في دير الزور ، حسب ما قاله «حذيفة» منشق آخر عن الجيش السوري الحر: «إنهم يحمون الناس ويساعدونهم مالياً ، وتتحكم جبهة النصرة بمعظم آبار النفط في المدينة» ، لافتاً إلى أنّ إعلام جبهة النصرة والأغاني حول الجهاد والاستشهاد «مؤثر للغاية».

«أبو جهاد» الذي كان يقود «لواء المجاهدين» التابع للجيش السوري الحر في مناطق دمشق ، قاد جميع مقاتليه (420 عنصراً) إلى جبهة النصرة ، ويقول: «منذ انضمامنا لجبهة النصرة نحصل أنا ورجالي على كل شيء نحتاجه لمتابعة القتال ، بهدف تحرير سوريا وتغطية نفقات عائلاتنا ، رغم أن القتال مع النصرة محكوم بقواعد صارمة للغاية ، صادرة عن قيادة العمليات أو المقاتلين الأجانب» ، ويسير إلى أنّه «لا يوجد حرية أبداً ، لكنك تحصل على أي شيء تريده».

ويختم حديثه: «لا يجب أن يلومنا أحد على انضمامنا إلى جبهة النصرة ، ألقوا اللوم على الغرب ، إن كانت سوريا ستتحول إلى جنة للقاعدة والمتطرفين ، فالغرب هو من سمح لعصابات الأسد أن تذبحنا ، لم يزعجوا أنفسهم بتسليح الجيش السوري الحر ، لقد خيبوا ظن المحتجين السوريين العاديين الذين كانوا يريدون حريتهم فقط ، وأن تصبح سوريا لكل السوريين».

ضوضاء/فريق الترجمة من الإنكليزية: مراد عيد

http//:www.theguardian.com/world/2013/may/08/free-syrian-army-rebels-defect-islamist-group

سوريا- عناصر لجبهة النصرة في التدريب

رأي

قوميون سوريون يقاتلون مع النظام
سدنة واهمون لعلمانية طائفية

■ علي سفر

منذ نهاية العام 2013 ، ومع بيان نعي من قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي للمقاتل من الحزب محمد علي عوّاد الذي قتل في سوريا ، تدفق الحديث عن مشاركة هذا الحزب في القتال إلى جانب النظام ، ضد الجيش الحر والفصائل الإسلامية ، ليصبح مادة إعلامية ، يذهب بعضها نحو التمجيد بالحزب ، ويذهب بعضها الآخر إلى إدانة هذا التدخل ومساواته بتدخل حزب الله.

المقاربة هنا وكما يشير الكثيرون ، تمضي نحو الغرابة عبر تعدد أهداف المتدخلين ، فحزب الله الشيعي يدافع عن النظام «العلوي» ، بينما يدافع القوميون السوريون عن النظام «العلماني»..! وإذا كان حزب الله قد جاء إلى سوريا مدفوعاً بنبض المرشد الأعلى في طهران ، فإن خانة النبض الملهم تبقى فارغةً لدى حملة راية الزوبعة ، إذ لا يكفي هنا أن يستعيد بعض منظري الصحافة الحزبية بعض التفاصيل من مدونات أنطون سعادة ، ليقولوا أن الرجل قد حذر من خطر الوهابية تاريخياً ، وأن الوقت قد حان ليقوم رجال الحزب بتطبيق فكره.(1) بل إن الأمر يحتاج لمطالعة الأسباب الكامنة وراء قيام القوميين السوريين برفع سلاحهم في سوريا بعد نصف قرن من استخدامهم له في حادثة قتل العقيد البعثي «عدنان المالكي» قبل ستين سنة تقريباً. فقد سنحت لهم الفرصة عدة مرات ولكنهم لم يفعلوا ، رغم أنهم قد تعرضوا لقمع تاريخي ، وضعهم خارج مسارات السلطة لوقتٍ مديد ، قبل أن يفسح لهم بشار الأسد الفرصة ليكون جناح من أجنحة حزبهم المنقسم على نفسه عضواً في الجبهة الوطنية التقدمية ، وليجد لهم مقعداً في الوزارة السورية. ما الذي حرك نزعة العسكرة لدى القوميين السوريين المنقسمين على أنفسهم في ثلاثة جماعات حزبية ، السؤال واجبٌ هنا ، مع ضرورة مراجعة كل ما تحدث

عناصر للقومي السوري يقاتلون إلى جانب النظام

به محازبوهم من أسباب ، إذ لا يكفي أن يدعي هؤلاء بوجود خطر «العصابات المسلحة» كي يحملوا السلاح ، فالأحزاب السورية التي لم تفرز موقفاً جذرياً من الحل العسكري والأمني للأزمة ، وقد أدى بها ضباب الموقف لأن تكون عرضة للاستهداف ، لم تحمل السلاح كما فعل القوميون. وعليه فإنه من الحري بنا أن نحاول تلمس الدوافع خارج ما يدعيه الخطاب الحزبي ، الذي يريد بالتأكيد وبطريقة عصبوية أن يضع المبررات للقرار الحزبي فردياً كان أم جماعي.

منذ بداية الثورة نقل ناشطون عن وجود شبيحة يضعون على سواعدهم شارة الزوبعة يقومون بقمع المتظاهرين في بعض مناطق الريف الدمشقي ، وقد خلقت هذه الأخبار استياء الكثيرين من جمهور القوميين ، القياديون الذين تمت مراجعتهم حول القصة نفوا في البداية وقوع الأمر ، ومن ثم نفوا أن يكون هناك قرار حزبي يشرع هذه التصرفات ، وأن الأمر لا يعدو أن يكون تصرفاً من قومي سوري متحمس لنظام الأسد ، فالحزب بعلاقته العميقة مع كل أطياف المجتمع السوري ، وكما عبر هؤلاء ، يريد أن يبقى صافياً في علاقته مع الجميع.

وفيما بعد ، ظهر أن الإصرار على صفاء صورة الحزب لم يمنع ظهور ملامح تمرد على سياسته الرسمية المعلنة ، فجاءت التسريبات عن استقالات ومحاولات انشقاق في منفذية حماة في منتصف العام 2011. ولكن قدرة الحزبيين على ضبط الأمور كانت أقوى على ما يبدو ، فالحزب الذي قدم الشعراء والشهداء يجب أن يبقى حزباً ناصعاً لا تشوب صورته شائبة. ولكن الوقائع على الأرض كانت تذهب حقاً إلى وجود تيار شبابي يريد من الحزب أن يصطف إلى جانب الثورة ، وقد ظهر البعض من أعضاء هذا التيار في مظاهرات حمص وكان منهم الشهيد فادي عطاونة والشهيد اسماعيل حيدر, ابن د. علي حيدر رئيس أحد أجنحة الحزب السوري القومي الاجتماعي والذي تولى وزارة المصالحة الوطنية في حكومة النظام. ومع ذهاب الثورة نحو عتبتها المسلحة انضم قوميون سوريون لبعض فصائل الجيش الحر ، ولم يكن بالإمكان معرفة هذا الأمر لولا أنهم قد قتلوا في المعارك مع قوات النظام (2) وفي الوقت نفسه ظهر البعض من القوميين السوريين في مظاهرات مناهضة للنظام في حلب ، وهم يرفعون الشعارات التي تؤكد وقوفهم إلى جانب الشعب في ثورته.

ومقابل هؤلاء ، ودون مفاجآت كان التيار الأقوى بفعل تحالف المصالح والذي غلفته تاريخياً شعارات «الممانعة» ، يذهب نحو تأكيد وقوفه إلى جانب النظام ، إن كان عبر أدبيات الحزب ، أو عبر السماح بأن يشكل القوميون ميليشيا خاصة بهم وبشكلٍ مناطقي قوامها حزبيون وبعض من فئات المجتمع ، بمهمة معلنة هي الدفاع عن مناطقهم من هجمات التكفيريين ، وقد سجل

فادي عطاونة

اسماعيل الشيخ حيدر

الناشطون وجوداً مكثفاً لهذه الميليشيات في مناطق السويداء ، وبعض مناطق ريف حماة ، غير أن السؤال الذي طرح نفسه ومنذ بداية المغامرة العسكرية لهؤلاء ، هل كان هؤلاء ملتزمين بحماية مناطقهم من الخطر المزعوم أم أنهم تحولوا إلى فئة مقاتلة تخوض المعارك إلى جانب النظام ؟ سقوط القتلى من هؤلاء وفي أماكن لا تخصهم ، بالإضافة إلى تورط قوميين سوريين أتوا من لبنان يوضح أن قيادات الحزب القومي تورطت في الدم السوري ، وأن مخيلة هؤلاء قد داعبتها أحلام الحصة التي سينالونها فيما لو أنتصر النظام في حربه ضد الجيش الحر والفصائل الإسلامية المقاتلة.

لقد انضم هؤلاء وبقرار واضح إلى النظام ، وبادعاء أنهم يحمون علمانيته ، ولكنهم تجاهلوا وجود فئات طائفية تقاتل إلى جانبهم ، وإذا كان لهذا الموقف صفة التحول فإنه ليس تحولاً حقيقياً وإنما تَكَشفٌ في صورة العقل السياسي المعطل ، والذي يستخدم ببراغماتية ضحلة أفكار أنطون سعادة ، مستخدماً بعضها ، وبما يخدم لحظة مصلحية تافهة.

هوامش:

أنظر مقالة فراس الشوفي في جريدة الأخبار اللبنانية العدد ٢٢١٣ الاثنين ٣ شباط ٢٠١٤ ، التي يقول فيها: «وكان سعاده من أوائل المحذرين من «خطر الدعوة الوهابية» وتأثيرها على المشرق ، وفي أحد مقالاته (نفوذ اليهود في الفاتيكان ، كتاب مقالات في المسألة الفلسطينية ، 1944) ، يقول إن «الدعوة التي يتزعمها ابن السعود العربي ، هي من الدعوات التي تحمل خطراً سياسياً على سوريا. ومن مدهشات الدعوة السياسية ، اللابسة لبوس الدين ، محاولة إظهار الحركة الوهابية ، التي هي ليست سوى رجوع بالمحمدية إلى أوليات التفكير العربي الصحراوي المحدود ، بمظهر حركة إصلاحية في الدين».

علاء القاضي ، من الحزب السوري القومي الاجتماعي في محافظة ادلب, انضم إلى كتيبة «عثمان ذي النورين» استشهد بعدما صور مقطع فيديو بث على موقع اليوتيوب يتلو فيه وصيته الصغيرة وهي أن يدفن بثياب القتال . وهذا ما حصل بعد أن دفن بقريته في معرة مصرين بريف ادلب . ، انظر : "القوميون السوريون: بين قيادة متخاذلة وعضويات «ثورجية" ، مجلة "سوريا بدا حرية" بتاريخ 4أب 2012

رأي

الثورة السورية: إعادة فرز لتحالفات قوى اليسار

■ مجيد محمد

مع بداية ثورات الربيع العربي حاولت القوى الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط بلورة مواقف حاسمة وقطعية تجاه القضايا الكبرى والجوهرية التي تمر بها المنطقة. وذلك انطلاقاً من حجم الحدث الكبير الذي أطاح بأنظمة لطالما دأب الفكر الشيوعي وأحزابه على محاربة طغيانها وفسادها واستئثارها بالسلطة وبناءها لحواجز تحد من قدرة الشعوب في إدارة مقدراتها ومشاركتها في عملية الحكم ، تلك الأحزاب التي تباهت بوقوفها في صف العمال والكادحين والسواد الأعظم للشعب ضد هيمنة طبقة الرأسماليين الجدد الذين تحكموا في البلاد والعباد في المنطقة خصوصاً والعالم عموماً.

في آيار/مايو عام 2011 ، عقد 54 حزباً شيوعياً وعمالياً ، اجتماعاً موسعاً في بروكسل لمناقشة حدثين رئيسيين ، أهمهما موقف الأحزاب الشيوعية والعمالية من الثورات التي تستعر في البلدان العربية تباعاً ، حيث أيد البيان الختامي للمؤتمر ثورة الشعبين التونسي والمصري ولكن الأمور اختلطت على المؤتمرين كثيراً حين تعلق الأمر بالثورتين الليبية والسورية ، وكان جلياً أن تلك الأحزاب ما تزال تؤمن بوهم التحالف المفترض بين الكادحين والبرجوازية الصغيرة في سبيل الإطاحة بالبرجوازية الكبيرة ومن ثم التفاف طبقة الكادحين على حليفتها البرجوازية الصغرى لتقضي عليها وتقصيها وتستولي على الحكم وتبني ما سمّاه ماركس «ديكتاتورية البروليتاريا».

التزام الأحزاب الشيوعية على مستوى العالم بأدبيات التحول الجذري «الثورة» كما رآها ماركس في الحالتين السورية والليبية انعكس كذلك على موقف الأحزاب الشيوعية السورية الرئيسية متمثلة بالبكداشيين وحزب الإرادة الشعبية بقيادة قدري جميل والحزب الشيوعي «الموحد» يوسف فيصل ، من الثورة السورية ، فوقفت تلك الأحزاب موقفاً عضوياً مع النظام وتبنّت رؤيته في وصف الثورة مؤامرة تحاول الإطاحة بالوطن بعيداً عن هموم أغلبية الشعب السوري الذي خرج في ثورة عنوانها الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

بالعودة إلى الوراء قليلاً نجد أن مواقف الأحزاب الشيوعية السورية كانت تمتاز بقدر أكبر من النفس المعارض للنظام قبيل الثورة وإن كان هذا الدور المعارض مقتصراً في بعض الملفات الاقتصادية ومحاربة الفساد ومحاولة كشفه ، والتي اتضح بعد الثورة أن النظام كان قد كلّف تلك الأحزاب بممارسة دور اللوبي المعارض في أروقة الجبهة الوطنية التقدمية ، لإظهار تلك الجبهة على أنها ائتلاف حاكم يمارس الضغط على حزب البعث قائد الدولة والمجتمع.

الأزمة السورية أفرزت اصطفافات حادة وجذرية في خارطة التحالفات بين القوى اليسارية والنظام ، منها الأحزاب الشيوعية ، ومرد ذلك لسببين رئيسيين ، أن تلك الأحزاب ما تزال أسيرة السياسة الروسية ولم تستطع فيما خلى من الزمن أن تتخلص من التبعية للصراع الذي شرعن وجودها السياسي والشعبي أي الصراع بين المعسكر الشرقي الاشتراكي (الاتحاد السوفيتي) والمعسكر الإمبريالي الرأسمالي الغربي (الولايات المتحدة وأوروبا الغربية) ، والسبب الآخر أن منظومة المصالح الشخصية التي تحكمت بالمعادلة الهرمية للتنظيمات الستالينية السورية عموماً كانت العامل الأكثر تأثيراً في دورة اتخاذ القرارات التي تتعلق بالسياسية العامة لتلك الأحزاب ، حيث تحكمت عائلة بكداش بمصير الفصيل الأكبر من الشيوعيين من خلال دورة التوريث التي بدأت منذ وفاة بكداش الأب مروراً بالزوجة وصال ومن ثم الابن عمار الأمر الذي أفرغ مفهوم القيادة والتداولية في الحزب من مضمونه ، فيما تحكم قدري جميل الرأسمالي الشيوعي بعملية اتخاذ ورسم القرارات في حزبه ، كلا السببين تكاتفا جنباً إلى جنب في اتخاذ مواقف بعيدة كل البعد عن مواقف اليسار المعروفة تجاه القضايا المصيرية والتحولات الجذرية في المجتمعات وقيادة عملية التغيير الثوري فيها.

كان من المفترض على الأحزاب الشيوعية في سوريا على الأقل أن تدعم وفقاً لمناهجها السياسية وأطرها النظرية نضال الشعب السوري من أجل التغيير والتحول إلى الحياة المدنية والديمقراطية وإرساء مفاهيم حقوق الإنسان وترسيخ التعددية السياسية والفكرية والعدالة الاجتماعية ، وأن تقف ضد إرهاب النظام وإرهاب القوى الظلامية لاحقاً ، والعمل على إنهاء حكم الاستبداد ، لا أن تتبنى نظرية المؤامرة المنسوخة عن رؤية النظام للمآل الذي وصلت إليه الأوضاع في سوريا.

على العكس تماماً ، حافظ الحزب الشيوعي الرئيسي جناح خالد بكداش على حصصه في الحكومات السورية المتعاقبة بواقع وزيرين في كل حكومة فيما شارك حزب الإرادة الشعبية في الحكومة بوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك والتي مثّلها رئيس الحزب قدري جميل الذي عيّن لاحقاً نائباً للشؤون الاقتصادية لرئيس الوزراء ، هذا التلازم العضوي بين الأحزاب الشيوعية والنظام السوري انعكس على الأداء السياسي للشيوعيين السوريين ، فباتوا أكثر بعداً عن الشارع وهمومه وأصبحوا أكثر ارتباطاً بالنظام ومنظومة الفساد التي كانوا وأحزابهم يحاربونها - على ما يبدو - في الإطار النظري وحسب.

وعوضاً عن تقديم رؤية واضحة للحل وفق منظور الأحزاب الشيوعية السورية للأزمة الراهنة ، شاركت أحزاب الحركة الشيوعية في مؤتمرات الحوار الوطني التي نظمها وعقدها النظام واختار المندوبين فيها ، فمرّت ثلاث سنوات على أول مؤتمر للحوار الوطني برعاية النظام في دمشق دون أن تأتي تلك المؤتمرات بأي جديد ، وهذا يدفعنا للافتراض ، لو كانت الأحزاب الشيوعية تملك من الحس الوطني القليل لكانت فضّلت على الأقل الحياد على الانخراط في مشروع النظام القائم على محاربة الشعب السوري وتهجيره وتدمير بنى مجتمعه التحتية ، لا أن تقدم هذه الأحزاب الغطاء السياسي لمثل هذه المنهجية التدميرية ، ناهيك عن الاغتراب السياسي الذي طغى على خطاب الشيوعيين والذين لم ينفكوا من تحليل سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي الإمبريالية الداعمة للسياسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الوقت الذي كان يتعرض فيه الشعب السوري لحرب إبادة جماعية.

تتمة صفحة ٢٣

رأي

النخبة والثورة

■ حمزة المصطفى

طرحت الثورات العربيّة باعتبارها انفجارات وهبات شعبيّة غير مخططة ومنظمة أسئلة كثيرة حول دور النخبة في إطلاقها ومسارها والموقف منها تأييدا أو معارضة. يمكن الانطلاق من بديهية ماثلة في الراهن وتتمثل أن النخب لم تكن شرارة الثورات ولا ساهمت بشكل مباشر في إطلاقها. لا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن الثورات هي انفجار شعبيّ غير مسيس أو مطالب اجتماعيّة كما يدعي البعض. فالحراك غير المنظم والذي انطلق على خلفيات مطلبية في كثير من الأحوال ، تأطر سياسيا بفعل نخبة مثقفة شبابية تأثرت بقيم الحريّة والديمقراطيّة. هذا ما حصل في تونس من خلال شباب الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدنيّ ، وهذا ما حصل في سوريّة من خلال الدور الذي لعبه نشطاء سياسيين فاعلين في المجتمعات المحليّة التي انطلقت فيها الاحتجاجات.

أما النخبة ، ونقصد بها المثقفين والمفكرين ، فقد تباينت مواقفهم من الثورات لعوامل عدة أبزرها ؛ مفاجأة الثورات لهم ، ومدى إدراكهم لطبيعة الشعوب العربية ، ونظرتهم المتخيلة عن الجمهور ، ونظرتهم إلى دور المثقف كحياديّ « منعزل» أو عضوي ، الاتجاهات الفكرية والمدارس الايديولوجية ، النظرة إلى الأنظمة وعلاقتهم ، اختلاف الأولويات ما بين الإصلاح التدريجي والتغيير الشامل ، الخصائص الشخصية والكارزماتية. تحاول هذه المقالة تفنيد العوامل السابقة مع محاولة اسقاطها على الواقع. لاشك أن الثورات كانت مفاجأة صادمة للجميع ؛ الأنظمة القائمة ، والقوى الدولية والإقليمية ، والنخب السياسية والثقافيّة. لم يسطع كثير من المثقفين أمام صدمة الثورة أن يتخذوا موقفًا مؤيدًا لهم ، فنظرتهم للثورة تنطلق من أنها حراك نخبويّ منتظم ومقيد بشروط موضوعية ، بمعنى وجود طليعة ثورية تمتلك أيديولوجية محددة وبرنامج سياسي ورؤية للتغيير ، وتمتلك القدرة على التأثير. وللوهلة الأولى يصطنع بعض المثقفين مقاربات غريبة بوضع الثورات ضمن نماذج معروفة كالثورة البلشفية ، او الثورة الفرنسيّة. المفارقة هنا ، أن المثقفين الذي يدعون إلى ضرورة استحضار هذه النماذج يتجاهلون سيرورتها والتي كانت في كثير من الأوجه متشابهة مع الثورات العربية.

ثمة قصور لدى كثير من المثقفين في فهم طبيعة الشعوب والمجتمعات العربية مع أنهم ينتمون إليها. فالبعض يرى الشعوب العربيّة والجمهور كرعاع غير مأطرين سياسيا ، أو منعدمي الثقافة والتنشئة السياسيّة. وبناء عليه ، يسارع هؤلاء إلى معاداة الثورات والحراك الشعبيّ تأسيسًا على النظرة الفوقية السابقة ، ويتجاهلون دور المثقف العضوي ، والذي يتوجب عليه الالتحام بالجمهور وتأطيره وتوجيه بدلاً من التعاليّ عليه.

يدور نقاش كبير ، وباستمرار ، في الأوساط الفكرية والسياسية عن دور المثقف. فمنهم من يتبنى الفكرة التي انطلق منها إدوارد سعيد عن المثقف الحيادي " المنعزل» عن المجتمع ، والمتفرغ لمراقبة ظواهره ، ونقده. انطلاقا من ذلك ، يحجم كثيرًا من المثقفين عن الانخراط الفاعل في الثورات ويتفرغون لوظيفتهم التقليدية بالكتابة عنها ونقدها. وما يزيد الطين بلة هنا ، المبالغة في مسألة الوظيفة النقديّة ، واللجوء للنقد من أجل " النقد" فقط. الأمثلة كثيرة وحاضرة في واقعنا الراهن ، فغداة انطلاق الحراك الاحتجاجيّ في سوريّة كحركة شعبية سلمية تفرغ كثير من المثقفين لانتقاده باعتباره أفقي وليس له رأس أو قيادة ، ولا ينطوي على نظرة مستقبلية ، وبرنامج سياسيّ حقيقي. ولجأ بعضهم إلى تصيد بعض الانحرافات كالشعارات المرفوعة هنا وهناك لتبرير نقدهم اللاذع ، واحجامهم عن المشاركة. المفارقة أنه عندما دخلت الثورة مرحلة العسكرة ، لجأ بعض المثقفين إلى التغني إلى حد « الأسطرة» بالمرحلة السلمية وجماليتها ، وانتقاد خيار العسكرة .. الخ. في المقابل يتبنى بعض المثقفين نظرة غرامشي إلى دور المثقف (المثقف العضوي) ، ونجدهم ملتحمون بالحراك الشعبي ويسعون إلى توجيهه وانتقاد انحرافاته لكن مع الإشادة به وتأييدهم والتعامل مع ايجابيا.

تختلف المدارس الأيديولوجية و المرجعيات الفكرية للمثقفين العرب ، وهو ساهم في اختلاف مواقفهم من الثورات وارئهم. فعلى سبيل المثال تحفظ كثير من المثقفين اليساريين على الثورات والحراك الشعبي لانه لم يراع نظرياتهم ورؤيتهم للتغير على الرغم من أن عوامل كالفقر والتهميش والاستبداد كانت الدافع والمحرض على الثورة. لقد رأى معظم هؤلاء أن التغير سوف تساهم بوصول أحزاب دينية وإسلامية للسلطة لذلك انحازوا إلى الأنظمة القائمة خوفًا من بعبع قادم ، وهذا ينطبق أيضا إلى النخب القومية ، والليبرالية. أما النخب ذات المرجعيات الإسلامية ، فقد تعامل بعضها بانتهازية وركب الموجة الديمقراطيّة ظنًا أنها وسيلة لتحقيق أيديولوجية هذا الحزب أو ذاك بعض النظر عن برامجه ، ومدى التزامهم بالمبادئ الثابتة للديمقراطية. كما تعامل بعضهم بانتقائية في دعم الثورات والنظر إليها كما حصل بالنسبة للحراك الاحتجاجي في البحرين. كان لعلاقة المثقف بالأنظمة القائمة وظيفيًا أو معاشيًا دور في تحديد موقفه من الثورات. لا نتكلم هنا عن مثقفي الأنظمة والذين يعيشون وينشأون في حضن الاستبداد ، وتستخدمهم الانظمة للدفاع عنها في أزماتها ، بل عن المثقف العامل ضمن مؤسسات الدولة كالجامعات والمعاهد التعليمية. فكثير من هؤلاء يحجم إما خوفا أو حرصا على استمرار المستوى المعيشي والوضع الاجتماعي الذي يعيش ضمنه عن إبداء مواقف داعمة للثورات ، ولربما يدلي بمواقف وتصريحات خارج قناعاته وأفكاره. نادرًا ما يتحمس المثقفون للتغيير الثوري ، ويفضلون الإصلاح التدريجي ولاسيما في البلدان المتعددة اثنيا وطائفيا. لكن البعض يوظف هذه النقطة في إطار مختلف عن سياقه ، فمثلا يتذرع بها للوقوف في وجه التغيير الثوريّ متجاهلاً سياق المسار الثوري كما حصل في الثورة السوريّة عندما خرج الشعب في احتجاجات طالبا بالحرية وبالإصلاح ، لكن النظام رفض الإصلاح والتغيير فتصاعدت المطالبة إلى إسقاط النظام.

تلعب الخصائص الكارزماتية دورا مهما في تحديد موقف المثقف من الثورة. فالخوف والشجاعة ، والقدرة على المبادرة ، الرغبة بالتضحية ، مراعاة مواقف المحيط ، الانتماء الطائفي أو الاثني عوامل أساسيّة لا يمكن تجاهلها.

رأي

من محدثي النعمة إلى محدثي الثقافة إلى محدثي السياسة

■ عبد الكريم بدرخان

عندما قام ضبّاط حزب البعث بالانقلاب على السلطة الشرعية في سوريا يوم 8 آذار 1963 ؛ قالوا إنه انقلاب على "اليمين المشبوه" ، والمقصود بهذا المصطلح البعثي هم البرجوازية الوطنية التي بنت المعامل والمصانع والبُنى التحتية بعد الاستقلال ، فاستفاد منها الشعب السوري عندما كانت تحت ملكية أصحابها ، وحتى بعد تأميمها. وعندما اشتدّ الصراع العلوي-العلوي بين ضباط حزب البعث ، قام حافظ الأسد بالانقلاب على رفيق دربه صلاح جديد ، قائلاً إنها حركة تصحيحية لما سمّوه "ثورة 8 آذار" ، وإنها انقلاب على "العقلية المُناوِرة"! ، وهنا أضاف مصطلحاً جديداً للقاموس البعثي ، بالإضافة إلى "اليمين المشبوه"! تكاد الانقلابات التي قام بها حافظ الأسد ورفاقه ثم حافظ الأسد على رفاقه ، ثم بشار الأسد على رفاق أبيه... لا تُعدّ ولا تُحصى ، منها انقلابات متكرّرة داخل حزب البعث نفسه ، وانقلابات متكرّرة داخل الجيش السوري وقياداته العسكرية ، وانقلابات داخل الطائفة العلوية وزعاماتها العشائرية ، وانقلابات اقتصادية متكررة ، مرةً على البرجوازية الوطنية والإقطاع ، ومرةً انقلاب البعث على مؤسسات الدولة وسيطرته الكاملة عليها ، وما تبعها من سيطرة لكبار القادة العسكريين والأمنيين والحزبيين على اقتصاد القطاع العام. ولا بدّ أن نذكّر أنّ كل انقلاب يعقبُه خلل بنيويّ في الدولة والمجتمع ، خلل في البُنى السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى الخلل القِيَمي والأخلاقي. فالانقلاب يرفعُ من يشاء ، ويسحقُ من يشاء. يقدّسُ من يشاء ، ويدنّس من يشاء.

من أين جاء محدثو النعمة ؟

من كبار القادة العسكريين والأمنيين والحزبيين الذين سيطروا على مؤسسات الدولة ، وراحوا يسرقون وينهبون من المال العام ، حتى أصبحوا في فترة قصيرة أغنى أغنياء البلد ، بعد أن كانوا قبل سنوات أفقر فقرائه. والواضح أنّ أبناء هؤلاء القادة جميعاً أصبحوا اليوم رجال أعمال ، بل هم أكبر رجال الأعمال في سوريا ، وكل واحد منهم يملك عدة شركات ومصانع ومعصرة زيتون (للبركة) ، حتى قام أكبرُهم وأكثرُهم إثراءً على حساب الشعب ، أي بشار الأسد ، باعتماد اقتصاد السوق الحرّ بدلاً من الاقتصاد الاشتراكي الذي ينصّ عليه دستور عام 1973 ، لكي يتناسب مع حجم الرساميل المستثمرة في القطاع الخاص ، والتي أصبحت تفوق حجم الرساميل المستثمرة في القطاع العام. ولا ضرورةَ للتذكير بأن طبقة رجال الأعمال الشابة "الذئاب الشابة" ، التي عاشت مرفّهةً في المدن السورية ، وتعلّمت في أفضل المدارس والجامعات ، ولم تعرف الفقر أو العوز يوماً ؛ هي الطبقة التي أسستْ ميليشيات الشبيحة ، وهي التي قادتها خلال ثلاثة أعوام لارتكاب أبشع الجرائم بحقّ الإنسان السوري. وهكذا استبدل نظام الأسدَين البرجوازية الوطنية بالبرجوازية المجرمة ، وبمعنى آخر ؛ البرجوازية البنّاءة بالبرجوازية المدمّرة.

من أين جاء محدثو الثقافة ؟

عندما يسيطر محدثو النعمة على مؤسسات الدولة بما فيها المؤسسات الثقافية والإعلامية ، فلا بدّ أن يوجهوها لدعم الثقافة والفنون التي ترضي أذواقهم ، وتناسب خلفيّاتهم الاجتماعية. كما أن كل مُحدَث نعمة يحاول أن يظهر بمظهر داعم الثقافة والفن ، كنوعٍ من الكماليّات والبرستيج ، ولذلك راحتْ طبقة رجال الأعمال الشابة تفتتح شركات الإنتاج الفني ، وتدعم المهرجانات الثقافية والسياحية ، وتموّل بعض الموسيقيين والكتّاب والدراميين. قد يبدو سلوكهم داعماً للثقافة حقاً ، لكن ثقافة محدثي النعمة لا الثقافة الأصيلة. ولذلك سيطرت الموسيقى الهابطة والدراما الهابطة والأدب الهابط على المشهد الثقافي السوري ، وأصبح عندنا طبقة حقيقية من محدثي الثقافة ، اصطفّتْ بمعظمها مع نظام الأسد ، وراحت تبرّر جرائمه إلى اليوم.

كما أشير إلى سببٍ آخرَ لظهور طبقة محدثي الثقافة ، وهو سببٌ سابق لظهور طبقة محدثي النعمة ، ألا وهو أنّ النظام القائم على قمع كل صوت يعارضه ، يبرّر أساليبه الإجرامية بذرائع مختلفة ، فأي صوت معارض من البرجوازية الوطنية يتمّ اتهامه بأنه من "اليمين المشبوه" ، وأنه عميل للإمبريالية ، وكل صوت معارض من الطائفة السنّية يتمّ اتهامه بالانتماء لجماعة الإخوان المسلمين ، وكل صوت معارض من الأكراد يتمّ اتهامه بأنه انفصالي. وكان للنظام مقاربة أخرى فيما يتعلّق بالصوت المعارض من أبناء الطائفة العلوية ، وخاصةً في بداية حكمه الذي تضمّن انقلاباً اجتماعياً على زعماء العشائر العلوية. حيث قرّر الأسد أنْ يفتح لأبناء الطائفة العلوية أوسعَ الأبواب للدخول في المجال الثقافي والفني والإعلامي ، لكي تُفرّغ الأصوات المعارضة طاقاتها أدبياً وفنياً ، بدلاً من تفريغها سياسياً أو عسكرياً.

وهكذا أصبحت نسبة وجود أبناء الطائفة في وزارة الثقافة ووزارة الإعلام والتلفزيون السوري ووكالة "سانا" والصحف والمجلات أكبر بكثير من نسبتهم الديموغرافية. ونتيجةً لهذا التوجه من السلطات ؛ أصبح بإمكان أي شخص من أبناء الطائفة -سواءً كان معارضاً أو مؤيداً أو شبيحاً- أنْ يصبح شاعراً أو صحفياً أو ناقداً أو مخرجاً أو ممثلاً... ، طالما أن مؤسسات القطاع العام والقطاع الخاص مفتوحة له.

من أين جاء محدثو السياسة ؟

بعد أن قضى حزب البعث على الحياة السياسية لمدة خمسين عاماً ، توالدت أجيال كاملة لم تمارس السياسة في حياتها ، ولا تملك الثقافة اللازمة لممارسة السياسية ، ولا تهتم بالسياسة أصلاً. ولم يبقَ سياسيّون في البلد إلّا من بقيَ حيّاً من قُدامى البعثيين (إنْ صحّ تسميتهم برجال سياسية) ، أو من بقيَ حيّاً من أحزاب "الجبهة الوطنية التقدمية" ، وهؤلاء كانت أقصى أحلامهم السياسيّة أنْ يسمح لهم النظام بتوزيع منشورات في مقهى الروضة ، أو إصدار صحيفة من ورقتين ، هم مَنْ يكتبونها وهم مَنْ يقرؤنها.

ومع انطلاق الثورة السورية وجدَ النظامُ نفسه في أزمة سياسية ، لكنْ لا يوجد عنده سياسيين ، يوجد عنده جيش وأمن فقط ، فلم يكن يملك خياراً غير الحلّ الأمني والعسكري. ولم يجد النظام سياسيّاً واحداً ليدافع عنه في وسائل الإعلام. وأثناء هذه الزوبعة العارمة التي تجتاح سوريا منذ ثلاث سنوات ، وجدَ الكثيرون الفرصة المناسبة للتسلّق والوصول ، فركبَ الموجة مَنْ كانوا يعملون بمهنٍ مختلفة ، ومَنْ كانوا لا يسمعون نشرةَ أخبار من قبل ، وخرج منهم مَنْ أصبحَ اليوم مُحلّلاً سياسياً أو استراتيجياً ، ومنهم مَنْ شكّل حزباً سياسياً "تحت سقف الوطن" ، ومنهم مَنْ وصل إلى القصر الجمهوري بمرتبة مستشار. هؤلاء هم طبقة محدثي السياسة التي تشكّل اليوم الواجهة السياسيّة للنظام السوري ، سواءً على وسائل الإعلام أو في المحافل الدولية.

في النهاية ، لا تنقصُني الفطنةُ لكي أشير إلى أنّ بعضَ المحسوبين على الثورة والمعارضة يعملون بنفس عقلية النظام ، ويحاربونه بنفس أساليبه ، وبالتالي برزتْ في الثورة ظواهر شبيهة بظواهر النظام ، أي يوجد في الثورة اليوم: محدثو نعمة ومحدثو ثقافة ومحدثو سياسة ، وهذا ما يحتاج مقالاً أخر.

حزب الطليعة
تحالف قوى الشعب العامل
حزب التنمية الوطني
حرية عدالة بناء
شباب سوري لغد أفضل
حزب سوريا الوطن
مواطنة.. كرامة.. محبة

رأي

اللحمة الطائفية أو العصبية في أوضاعنا الراهنة

■ سعود المولى

لم يقدّم التراث السوسيولوجي الغربي المعاصر مقاربة ناجحة لفهم الظاهرة الاجتماعية الكلية التي تمثلها الجماعات والطوائف في بلادنا ، فالمقاربة الماركسية بمختلف تلاوينها لم تكن ترى المجتمعات إلا من خلال نظارات الانقسام والصراع الطبقي وفق المعيار الاقتصادي.

أما المقاربة الفيبرية (نسبة إلى ماكس فيبر) فإنها رأت المجتمعات على قاعدة انقسامها الى فئات وشرائح وفق معيار السلطة والجاه والثروة... وسمحت لنا سوسيولوجيا بيار بورديو بمقاربة مختلفة وأكثر واقعية وأمانة إذ إنه اقترح معيار المجال الاجتماعي والحقول الاجتماعية... وما يعنينا هنا هو تعريفه للثقافة باعتبارها هرماً من القيم والممارسات وأنها تملك كل خصائص الرأسمال ، وبالتالي فهي تدخل في إطار الصراعات التي تدور في حقل استقل بذاته ، فالحقل الثقافي حسب بورديو هو ككل حقل آخر يعمل مثل السوق حيث هناك عرض وطلب ومنتج ومستهلك.... فالمنتجون مهمتهم إنتاج إشارات وأمارات (كودات) رمزية منظمة في أطر وأنظمة ثقافية مختلفة: هذه النظم الثقافية تتألف من أشكال نظر وإحساس وتعقل وتدبر .. إنها عالم رمزي ينمو ويتطور مع الوقت ليتشكل عبر مؤسساته ومنظماته وطرائق هيمنته وسيطرته على الأفراد ، والتي يكتسب من خلالها استقلالاً يسمح له بهيكلة وبناء العلاقات الاجتماعية.. فالثقافة هي طريقة خاصة لإدراك العالم ولوصفه وفهمه..أي إن الثقافة هي في النتيجة مجموعة مناهج وأطر نظر وإدراك تتم صياغتها وبلورتها من قبل أفراد يمتلكون رأسمالاً ثقافياً رفيعاً وسلطة شرعية معترف بها (من المرجعيات الدينية والفقهاء والعلماء الى كبار المثقفين والصحفيين الى القادة والزعماء).. وتتطور المعتقدات والقيم والنظريات أولاً في حلقة ضيقة ثم تنتشر الى عموم الجماعة ..غير أن هذه الآراء العامة والمعتقدات والأفكار الرائجة لا تفرض نفسها على الجماعة إلا بعد ، ومن خلال ، عملية تلقين تتوقف فاعليتها على عنصرين اثنين ، أولاً: عقلنة المحددات والضوابط الخصوصية بعبارات عامة وكونية تنسجم وبيئتها.. وهنا تلعب اللغة الدور المركزي: إذ إن كيفية تسمية الأشياء تعني إيجادها بطريقة مختلفة وفي القرآن الكريم: (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)....ثانياً: إن تعميم المعتقدات يتم من خلال مؤسسات ، والمؤسسات هي وسائط سلطة مهمتها تأسيس الواقع ، أي الإيجاد الرسمي لعلاقات اجتماعية ، وتدعيمها.. وهي تستطيع أن تؤسس ، وفي مجالاتها المختلفة ، تعريفات شرعية للواقع ، تفرضها على فاعلين يمنحونها سلفاً صدقية وتسليماً طوعياً... (على حد ما شرح بيار بورديو)...

ولكن ، ليست الثقافات كيانات حقيقية يمكن رسم خريطة لها ووضع حدود فاصلة بينها ، إذ لا يمكن تحديد حدود أية مجموعة اجتماعية (جماعة) يقع وجودها خارج الزمن وتكون مستقلة عن إرادات الفاعلين الذين يشكلونها ، وهي إرادات متغيرة ، أما الهوية فهي تنبني انطلاقاً من آلية مزدوجة من التمايز والتماهي مع المحيط.

والمحيط هنا هو عامل فاعل أولي في إدامة هوية خاصة (أي إنه لا وجود للطائفة/الجماعة إلا داخل منظومة طائفية ، أي داخل حقل صراع على السلطة).. الهوية هي إذن ، وبشكل ما ، نتاج المجتمع والتراث الثقافي. بعض العناصر قد تلعب دوراً أكثر تعبوية واستثارة للهوية: الدين خصوصاً ، غير أن التركيز على العنصر الديني في بناء وتعبئة واستثارة الهوية لا يكون من باب الإيمان او التقوى بل من باب استراتيجيات الهوية وإثبات الذات.. وهنا يبرز شيوع التفسير النصي الحرفي للدين (السلفية الجهادية المعاصرة وجماعات القاعدة في المشرق والمغرب)، أو انفلات المظاهر الشعائرية والطقوس الخارجية كمعبر للتمايز على حساب الجوهر الروحي للدين ، فالجماعة - الطائفة تتشكل من خلال استحضار شعائري- طقسي لذاكرة تاريخية محملة بالخصوصية التي تؤسطر الذات (في المكان والزمان) إلى حد القداس.. والأساطير المؤسسة للجماعات — الطوائف هي بحسب ميرتشيا إلياده حقائق حية وقصص حقيقية ثمينة وجوهرية ، نظراً

مظاهرة أمام الجامع العمري

لقدسيتها ومثاليتها النموذجية ومعناها الرمزي ، فهي تشكّل أنموذجاً للسلوك البشري ، وبذا تعطي معنى وقيمة للوجود.

أما مالينوفسكي فهو يصف الأسطورة ليس كتفسير أو كتعبير عن حشرية علمية ، بل كسرد — روائي يعيد إحياء واقعة أولية ، ويجيب في الآن نفسه على إحتياجات دينية عميقة وتطلعات أخلاقية ، وقيود وضوابط اجتماعية ، لا بل وحتى على متطلبات عملية. كما أن للطقس وظيفة الدمج وبناء الهوية ، فهو يعزز الروابط ، ويؤطر ويقود المشاعر ، ويعطي قوة لمبادىء وأفكار ثقافة الجماعة ، وهو يحدد الأدوار الاجتماعية ، ويهيكل ويحفّز السلوكيات ، ويساهم في تركيز سلطة ما.

وللطقس وظيفة إعلامية تربوية إذ هو يجدد ويحيي العقيدة ويقونن المبادىء العامة لتكوين السلوك الفردي والجماعي ، ويبلور الشخصية الجماعية ، وأساساً يبلور الذاكرة الجماعية.. إن الرموز التي تستخدمها الذاكرة الجماعية محمّلة بالمعاني والدلالات ، والذكريات التي تستعيدها تلك الرموز ، هي في الغالب مشاعر جماعية عميقة وعنيفة ، فهي لذلك مصدر للاتحاد النفسي — البيولوجي الذي يلحم الجماعة.. إن اعتبار الذاكرة "حقيقة موضوعية مطلقة ومجردّة" ، والمماهاة بينها وبين "التاريخ" ، قد حوّل التاريخ الى ذاكرة ايديولوجية مضخمّة انقسامية فارزة ومولّدة للحروب الأهلية.

تتمة صفحة ٢٣

ميرتشيا إلياده — بيار بورديو — برونسيلاف مالينوفسكي

رأي

حال المعارضة السورية عند قيام الثورة

شمس الدين الكيلاني

دخلت سوريا مع استلام الأسد السلطة عام 1970م مرحلة جديدة تعزَّز فيها الطابع المركزي الاستبدادي للسلطة. نجح في تشكيل (جبهة وطنية تقدمية) انشطرت على أثرها الأحزاب القائمة إلى شطرين ، حمل كلٌّ منها الاسم نفسه(الاتحاد الاشتراكي ،الحزب الشيوعي ،البعث)،شطر اشترك في (الجبهة الوطنية التقدمية) ، التي تحولت مع الأيام إلى استطالة من الدرجة الثانية لحزب السلطة ترتزق على السياسة بدلاً من أن تخدمها ، تقتصر عضويتها على مئات تنتظر دورها في (الغنيمة) ، وقسمها الآخر انتقل إلى المعارضة ، وشكل عام 1980م صيغة تحالفية تحت يافطة «التجمع الوطني الديمقراطي» على أساس برنامج ديمقراطي ليبرالي ، يدعو إلى قيام سلطة دستورية ديمقراطية ، والتقى هذا البرنامج مع ما طرحته ،آنئذ ، النقابات المهنية: الأطباء ، المهندسين ، المحامين ،التي مازالت مستقلة نسبياً عن هيمنة أجهزة السلطة المخابراتية ، وهو ما فتح الطريق أمام هذه القوى الحزبية والمدنية لتشكيل خيار ثالث ديمقراطي في خضم الصراع ما بين قوى استعملت الإرهاب المسلح (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) ، وطريق العنف الشامل لسلطة أرادت به أن تقضي على الحياة السياسية وأن تروض المجتمع السوري عبر قضائها على (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) ، ولجماعة الإخوان المسلمين التي لم تشترك بالقتال إلّا بعد استهدفت السلطة أعضائها ،فما لبثت الأجهزة أن حاصرت أحزاب (التجمع الوطني الديمقراطي) ، بالإضافة إلى تصفيتها(حزب العمل الشيوعي ، والتنظيم الشعبي الناصري) ، في طريقها للقضاء على أي نشاط سياسي حي في المجتمع السوري. فهيمن في الثمانينات والتسعينات شبح الموت والمذلة على سماء سوريا ، بعد أن قضوا على مسلحي الإخوان ، وختموا ذلك بمذبحة حماه ، ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، ودمروا فيها قلب المدينة وتركوا الدمار ليشاهده السوريون المارون في طريقهم إلى مدنهم ، ليكون عبرة ، ولإدخال الرعب في قلوبهم. بل أجبروا أهالي الضحايا أن يرفعوا أصواتهم عالياً لشكر جلادهم الكبير (بالروح بالدم نفديك ياحافظ) ، فصمتت سوريا وشعبها صمت القبور ، يجثم فوقهم التهديد والرعب.قامت السلطة إثر انهيار النموذج السوفياتي الشمولي ، في التسعينات ، بالإفراج عن آلاف من المعتقلين السياسيين ، وأجرت ببعض (الإصلاحات الاقتصادية) على طريق تبييض أموال رجال النظام في أعلى هرم السلطة وأجهزتها.

ثم أطلق الأسد الابن ، في بداية عهده وعوداً بالإصلاح تطلباً للشرعية ،لعبور مشكلة التوريث الفاسدة ، فساهم ذلك في ولادة حراك سياسي اجتماعي ومدني ، وإلى جدل ثقافي ثري ، قام به مثقفون يساريون ، وليبراليون ، وقوميون ، فعزَّز ذلك من احتمال تكوين أحزاب ليبرالية جديدة ، متحلِّقة حول النائب المعارض البارز رياض سيف ، صاحب منتدى «الحوار الوطني» ، وحول (الهيئة التأسيسية لأصدقاء المجتمع المدني). إلَّا أن السلطة أغلقت الباب أمام التحول الديمقراطي باسترجاعها للطرائق المعتادة الاستبدادية: العنف والسجون .

لم تستسلم المعارضة ، استجمعت قواها وشرعت في تأسيس ماسُمِّي (إعلان دمشق) عام 2005 ، بمشاركة أحزاب(التجمع الوطني الديمقراطي) ، ووجوه ثقافية من نشطاء (هيئة المجتمع المدني) ، وشخصيات ليبرالية بارزة مثل النائب رياض سيف(دمشق) ، والشيخ نواف البشير (دير الزور) ، كما انضم إليه أيضاً (الإخوان المسلمون) على ضوء تبنيهم فكرة (الدولة المدنية الديمقراطية). وعلى هذا انعقد (المجلس الوطني) لـ «إعلان دمشق» في أواخر 2007 ، وضم أغلب القوى السياسية السورية ، فاكتمل بذلك عقد المعارضة السورية بكافة أطيافها باستثناء بعض المجموعات اليسارية الراديكالية.

خلق هذا التحالف الديمقراطي ، على قلة حيلة المعارضة ، إطاراً جامعاً لتوجهات النخب السورية ،صار بإمكانها ، لو حافظت على وحدتها في هذا الإطار الجامع ، لكانت وفّرت للثورة السورية في انطلاقتها في آذار 2011 وحدة القيادة ، وهيكلية سياسية وتنظيمية لتمثيل الثورة في الداخل وأمام العالم.غير أن هذا التحالف الوطني الكبير لم يدم طويلاً ، ما لبث أن واجه المصاعب. أتت أولى المصاعب إثر قرار حزب الاتحاد الاشتراكي (وهو جزء من التجمع الوطني الديمقراطي) ، بتجميد عضويته بحجة أن النافذين في الإعلان تقصدوا تهميش موقعه في الهيئة القيادية ، بالإضافة إلى خلاف سياسي ، عبَّر عنه أحد قياديي حزب الاتحاد عن ذلك بالقول: إن (الاتحاد) معني «بالعمل لمواجهة المخاطر الخارجية التي تستهدف سورية وأمتها العربية .. فلا معنى للحديث عن الديمقراطية بمواجهة المتطلبات الوطنية ولا ديمقراطية في ظل الاحتلال والهيمنة الخارجية».فأبدت قيادة هذا الحزب العجوز انشغالها -على حساب التغيير ، بأوهامها بوجود مؤامرة ضد سوريا تستهدف (من جملة ما تستهدف) سياسة النظام (الممانعة) ، وبتبنى رؤية عدمية للعالم لا ترى في الغرب وأمريكا سوى عالماً شيطانياً أسطورياً ،لا يخضع لمنطق السياسية المعهودة ، حيث استعاد ،على غرار القوى الناصرية العربية ، شعارات (جبهة الرفض) التي وقفت دائماً ضد استراتيجية عبدالناصر: إزالة آثار العدوان ، وقبول خيار السلام وقرار 242 ومشروع روجرز التفاوضي ، والانفتاح على العالم والتعامل معه على أساس الممكن والمصالح وميزان القوى. وبالنتيجة انحازت(قيادة حزب الاتحاد) إلى سياسة حماس وحزب الله وربما إيران ، مع تأييد خجول للسياسة الخارجية للسلطة. مع استخفاف بتأثير العامل الخارجي ، والتشكك بمعارضة الخارج!

أما الضربة الأخرى لهذا التحالف الوطني الكبير ، فأتت من (الإخوان المسلمين) ،حين فاجأوا الجميع ، في حزيران/ يونيو 2006 ، بتأسيس (جبهة الخلاص) مع النائب خدام ، دون اكتراث بالتزامهم بإعلان دمشق ، ثم لم يطل الأمر بهم حتى أعلنوا (بشكل مفاجئ) في السابع من يناير كانون الثاني 2009 ، بمناسبة حرب غزة ،انسحابهم من جبهة الخلاص ، « توفيراً لكل الجهود للمعركة الأساسية»! إلى أن أنهوا هذه الهدنة بعد سنتين ، فأحدث الإخوان خلال ذلك -نوعاً من الإرباك للمعارضة ، وأثاروا التشكك بتقلباتهم السياسية.ووقف اليسار الراديكالي يبحث عن هويته الضائعة.واستمر العديد من الناشطين بحمل مسؤولية إعلان دمشق بما فيهم نشطاء ماسمي ربيع دمشق وحزب الشعب الديمقراطي. فذهب الكثيرون ، إلى أنه من المفترض بـ(الإخوان) أن لا يبقوا أسرى تعلقهم بمكانتهم قبل محنة الثمانينات ،وأن يتوقفوا عن محاولاتهم للهيمنة على المعارضة في الخارج ،وأن يتوقف(حزب الاتحاد) عن النظر لمكانته في المستقبل قياساً على ماضيه في الستينات ،وعن فرملة حركة المعارضة الداخلية قياساً على توجهاته المترددة ، ليساهم الاثنان بذلك في التحول السياسي الكبير الراهن.

كانت المعارضة بهذا الحال من التشتت عندما انفجر الشعب السوري المُذل المهان في وجه نظام الاستبداد ، وشق طريقه دون انتظار مشاركة المعارضة التقليدية ونصائحها ، فاجترح لنفسه قيادات على تلاحم مع تجربته الفعلية ، وأكثر التزاماً وثقة بمستقبله وبأهدافه ، إلى أن توصل إلى تشكيل (هيئته العامة) القيادية. فمستقبل سورية شرع بالتشكُّل بجهود نشطاء لم يربكوا أنفسهم بإيديولوجيات المعارضة وبتكتيكاتها ، ولا بتجاربها المُخفقة ، ولا بماضيها الإشكالي. وهم يرون أن كل ما يحتاجونه تشكيلاً جامعاً للتيارات السياسية كافة ، بما فيه المعارضة القديمة والجديدة ، يستطيع أن يشكل قطباً تمثيلياً للشعب السوري يساهم في قيادة عملية الانتقال إلى الديمقراطية.

#SAVE
ALEPPO
الدفاع المدني في حلب..
شكراً لوفائكم

لقاء

سجين شاهد على عملية تحرير سجن غرز
النقيب طلال الخلف لضوضاء: استولينا على السجن من الداخل واقتحمه الحر من الخارج.. تتمة

ماذا حدث في الفترة التي سبقت نقلك إلى المزة؟ وهل كان هناك تعذيب في الأشهر الأولى للثورة؟

تعرضنا للتعذيب والإهانة في شعبة المخابرات، ووجهت إلي كثير من التهم، منها: محاولة السيطرة على مطار دير الزور ومستودعات عياش للذخيرة، وتصفية ضباط علويين، والاتصال مع الشيخ العرعور والشيخ نواف البشير، وغيرها كثير من التهم لم أعد أتذكرها جميعاً.

في الفرع 293 حقق معنا اللواء رفيق شحادة رئيس الفرع، واللواء عماد ميهوب ورائد لا أتذكر اسمه، كان التحقيق قاسياً وتعرضنا خلاله للضرب والإهانة، استمر شهرين ويومين، أمضيتها في زنزانة منفردة.

كيف وصلت إلى سجن غرز لاحقاً؟

تم تحويلي إلى الفرع 248 وبقيت فيه خمسة عشر يوماً، نقلت بعدها إلى فرع الشرطة العسكرية بالقابون، حيث تم تقديمنا إلى محكمة الميدان، ووجهت إلي التهم التي ذكرتها سابقاً، وصدر بحقي حكم بالسجن مدة 13 سنة، إضافة إلى الطرد من الجيش والحجز والعزل والتجريد، بعدها حولوني إلى سجن صيدنايا العسكري، بتاريخ 6 أيلول 2011.

في صيدنايا، رأيت بأم عيني ما كنت أسمع عنه حول الممارسات التي يقوم بها النظام منذ الثمانينات، وضعوني في البناء الأحمر، وأمضيت قرابة السنة فيه، لم أرَ خلالها وجه عسكري، حيث كانوا يلبسوننا عصابات سوداء على أعيننا ويقيدوننا عند الانتقال من مكان إلى مكان، عانينا البرد والجوع والتعذيب الممنهج، وكنا أحياناً عشرين سجيناً في المهجع يعطوننا ملعقة رز فقط، ثم تم تحويلي إلى سجن غرز في آب 2012، بعد أن بصمت على طردي من الجيش.

هل عرفتم عن إعدامات ميدانية كانت تتم في صيدنايا؟ وهل كنتم تتواصلون مع السجناء في البناء الأبيض؟

كنا نسمع أنّ هناك غرفة إعدام في البناء الأبيض، لكن لم يكن لدينا أي سبل للتواصل، لم نكن نعرف ما الذي يحدث في الخارج، ولم نرَ الشمس في صيدنايا، كنا في غرف مغلقة في بناء فولاذي، أبوابه وجدرانه وكل شيء فيه من حديد.

بالعودة إلى سجن غرز، ما الذي تغير بعد انتقالك إليه؟

في سجن غرز وضعونا في المنفردات، بعدها نقلنا إلى قسم العزل، أمضيت في العزل شهرين، قبل أن ينقلونا إلى الأجنحة، وضعونا في الجناح التاسع، كنا 21 شخصاً تم نقلنا من سجن صيدنايا إلى سجن غرز، بيننا عسكريان آخران غيري، وضعنا جميعاً مع المحكومين بجرائم قتل.

هنا كان التحرك والتواصل مع الخارج أسهل من سجن صيدنايا، فتواصلت مع عائلتي ومع مقاتلين من الجيش الحر، عرفت أنّ درعا مقسمة إلى قطاعات، وتواصلت مع قادة الجيش الحر المسؤولين عن قطاع غرز.

قبل تحرير السجن في آذار 2014 قمنا بمحاولة لتحريره قبل سنة تقريباً، حيث نفذنا استعصاءاً بالتنسيق مع الجيش الحر، وكان يفترض أن يقتحم مقاتلو «الحر» السجن خلال الاستعصاء، فنسيطر نحن من الداخل بينما يسيطرون من الخارج، وبالفعل نفذنا الخطة وتمكنا من القبض على رئيس الفرع المقدم عدنان الحسن وعدد من الضباط والعناصر، وأجبرت رئيس الفرع على إعطاء أوامر للحرس بالاستسلام وعدم إطلاق النار على الجيش الحر.

إلاّ أن التعزيزات التي وصلت قوات النظام من منطقة الصوامع والمخابرات الجوية، دفعت بمقاتلي الجيش الحر إلى الانسحاب، فاستعادت قوات النظام السيطرة على السجن، وأسفرت الحادثة عن تسليم المسؤولين عن الاستعصاء للجنة تحقيق حكمت علينا بالسجن في المنفردات ستة أشهر، عانينا خلالها كل أشكال التعذيب والتجويع، أمضيت فترة حكمي وأعادوني بعدها إلى المهاجع.

خاص ضوضاء

خاص ضوضاء

خاص ضوضاء

خاص ضوضاء

كيف كانت الفترة التي تلت الاستعصاء؟

زادت الحراسة والتدقيق علينا وأصبح تأمين وسائل الاتصال أصعب بكثير، إلاّ أنني وبمساعدة آخرين استطعت تأمين قنوات اتصال مع الجيش الحر مجدداً، وفي الأثناء كان عدد كبير من ضباط السجن يرسلون إلي خفية، يطلبون مني تأمين حياتهم فيما لو سقط السجن، وذلك أنني خلال الاستعصاء فاوضت الرهائن الذين أمسكنا بهم على حفظ حياتهم مقابل التسليم.

في يوم اقتحام السجن جاءني أحد الأشخاص الذين كنا نعمل معاً وأخبرني أنّ قوات النظام انسحبت إلى منطقة الصوامع، فقمنا بمساعدة عناصر من السجن بالاستيلاء على السجن من الداخل، وفتحنا طريقاً عبر القبو إلى السور، وكان هناك باب في السور تمكنا من فتحه، عندها تواصلت مع سرية من الجيش الحر وعرفت عن نفسي، بينما جمعنا المساجين في الساحة قرب السور، وأخبرنا مقاتلي «الحر» أننا أمنا طريقاً للخروج، فحضر عدد منهم وأخلوا السجناء.

تعرضنا لإطلاق نار خلال الإخلاء من جهة الصوامع، وسقط عدد من الجرحى وقتل أربعة من مقاتلي الجيش الحر، وبعد الخروج أطلق سراح السجناء السياسيين بينما أحيل السجناء الجنائيون إلى الهيئة الشرعية للنظر في أمرهم.

طوال الفترة التي أمضيتها في السجن سواء في صيدنايا أو في غرز، ما هي أهم المحطات التي مرت بها الثورة، وكيف كنتم تتفاعلون معها؟

سمعنا أخباراً عن أن مناطق في ريف دمشق تعرضت لقصف بالسلاح الكيمائي مثلاً، وغيرها من المجازر التي كان النظام يرتكبها، لكن لم يكن من السهل وصول الأخبار إلينا، خاصة في مرحلة سجن صيدنايا.

لكن أكثر ما فاجأني هو وضع الجيش الحر، فبعد ثلاث سنوات من الثورة توقعت أن يكون أكثر تنظيماً وقوة، وأن يكون حقق درجة جيدة من الانضباط والهيكلية، وصدمني الواقع، يلزمنا الكثير من العمل للوصول إلى ما يفترض بالجيش الحر أن يكون عليه.

اليوم أين يجد النقيب طلال الخلف نفسه؟ وكيف ينظر إلى الثورة؟

أتابع اليوم العمل مع الجيش الحر، بعد تحرير السجن أعدت هيكلة لواء درع اللجاة وأنا قائده الآن، موقفي من الثورة لم يتبدل، كما ذكرت لدي أخوان شهيدان، أحضرت بدلة صفوان وبندقيته، ألبس بدلته وأقاتل ببندقيته، ولن أخلعها قبل سقوط هذا النظام.

هل تلمح خطر التطرف في درعا وما هو موقفكم من المتطرفين؟

توصلنا إلى قناعة أنّ تنظيم «داعش» أداة وقوة تابعة للنظام، لذلك لن نسمح بدخوله إلى درعا، دخوله درعا يعني عودة النظام إليها، وحتى الآن ليس في درعا متطرفين ولن نسمح بوجودهم.

اللحمة الطائفية أو العصبية في أوضاعنا الراهنة .. تتمة

ولئن كانت نقطة انطلاق الطوائف في الأصل تجمعات عبادة دينية أو مذهبية خاصة (الشيعة ، الموارنة ، الدروز ، العلويون ، على سبيل المثال لا الحصر..)، فان عامل العبادة لم يعد هو الذي يحافظ على تماسك الطائفة ، ولا هو الذي يحيي نشاطها أو يحدد أهدافها. ولم يعد التعلق بمضمون العقيدة الدينية الأصلية الذي كان في أساس نشأتها هو ما يؤمن تماسك الطوائف ، بل انه ذلك الشعور فيما بين أبناء الطائفة الواحدة بارتباطهم الواحد بالاخر برباط الدين ، وهو ما ينمّي عندهم أيضا إحساساً بالفرادة والخصوصية ، ويتعزز التماسك الطائفي هذا من جراء سيادة الزواج اللحمي فيما بين أبناء الطائفة الواحدة.. وهكذا فإن الدين يؤدي هنا دوراً شبيهاً لذلك الذي اسنده ابن خلدون إلى الأنساب القبلية : "النسب أمر وهمي لا حقيقة له: ونفعه انما هو في هذه الوصلة والالتحام".. اي ان المهم هو الثمرة او النتيجة وهي الالتحام.. والعامل الرئيسي اذن في ديمومة وتماسك الطائفة كما القبيلة إنما هو الالتحام وليس العبادة أو النسب.. فالعقيدة الدينية تلعب في المحافظة على الطائفة الدور الذي يلعبه النسب (أو التوهم به حسب ابن خلدون) في المحافظة على القبائل.

وتسعى الطوائف إلى إثبات نفسها ، وإلى تأبيد دورها ، من خلال تواريخ أسطورية وقصص وأساطير تعطي لاستمراريتها معنى وتكسبها شرعية.

فلم تعد الطوائف تستمد ديناميكيتها من تقوى أفرادها ، أو علم وفقه وورع مراجعها ، أو انضباطها بموازين الشرع ، لا بل إن التركيز على التزام ممارسة بعض الشعائر والطقوس غالباً ما يكون القصد منه التأكيد على الهوية الطافية الجماعية (شكل من أشكال النرجسية الجماعية)، في حين إن الديناميكية الحقيقية للطوائف ترتكز على العصبية بمعناها الخلدوني ، أي باعتبارها (أي العصبية) مزيجاً نفسياً-سوسيولوجياً هو في الآن نفسه قوة تماسك الجماعة ، وشعورها بخصوصيتها ، ووعيها لطموحاتها الجماعية ، كما هي تعبير عن ذلك التوتر الذي يحركها ويدفعها تدريجاً ، ومن دون أن يكون لها حرية الاختيار ، نحو السيطرة على السلطة ، فما يحرك الطوائف ليس الدعوة الدينية (نشر إيمانها أو عقيدتها أو هداية الناس) وليس التدين والتقوى الفردية ، وانما هي العصبية التي غايتها السلطة وبتعبير ابن خلدون نقول : " اعلم أن الملك (أي السلطة) غاية طبيعية للعصبية ، ليس وقوعه عنها باختيار إنما هو بضرورة الوجود وترتيبه"..

ماكس فيبر

الثورة السورية: إعادة فرز لتحالفات قوى اليسار.. تتمة

ربما يكون الترهل التنظيمي وتقلص دور القاعدة الجماهيرية في تحديد سياسات الأحزاب السورية إلى جانب تقمص الخطاب السلطوي الممانع ، طيلة الخمسين عاماً الماضية والاستسلام للمغريات التي قدمها النظام ، عاملاً مهماً في مواقف تلك الأحزاب طوال أمد الثورة السورية. لكن ذلك لا يشفع إطلاقاً هذه المواقف أمام استفحال آلة القتل والتدمير ، في تشريد وتهجير ملايين السوريين وقتل واعتقال مئات الآلاف منهم.

عموماً ، القوى اليسارية في سوريا تتوزع على محورين: الأول تحالف مع النظام علناً ، ودافع عن سياساته بكل قوة وتبنى روايته في تفسير الحراك والثورة السورية ، قبل الثورة وأثناءها وقد يستمر ذلك حتى أمد طويل ، الثاني ضعيف أساساً ولا يملك من أدوات الفاعلية الكثير ، فيما انخرط فصيل آخر يدعى «تجمع اليسار الماركسي» في صفوف هيئة التنسيق الوطنية والتي شكلتها أحزاب وقوى يسارية سورية ضمت قوى مختلفة من المكونات السورية لكنها لم تستطع أن تصبح لاعباً قوياً على الساحة الوطنية السورية لأن خطابها المعارض لم يكن بالجذرية التي ميّزت مطالب الناس حين خرجوا منشدين التغيير.

لا تظهر في الأفق أية بوادر على تغيير في تعاطي قوى اليسار عامة والشيوعيين خاصة مع مجريات الأحداث في سوريا ، على العكس ، تزداد مواقف الحركة الشيوعية تصلباً بالمضي قدماً في تحالفها مع النظام ، وتزداد حدّة الخطاب السياسي للقوى الشيوعية في وصف الثورة السورية على أنّها مشروع إسلاموي متطرف مدعوم من قوى إقليمية ودولية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والسعودية وقطر.

الخروج من دار البلدية

قصة قصيرة _ مهند الخالد
من مجموعته القصصية ساعات الليل

سرَّه أن يراه أخيراً ، فمنذ أكثر من ثلاثة أشهر وهو يفكر في أمر غيابه ، وحين فوجئ به ذلك الصباح أسرع يبادره التحية وكأنه صديق قديم :

_ الحمد لله على السلامة ، وينك يا رجل ، والله اشتقنا لقهوتك.

_ أخي .. الله يرضى عليك.. القهوة بطّلناها.. والشاي كمان بالمثل.. عيفني يا عمّي يرحم أهلك .

بهت الأستاذ رياض ، ودبّت قشعريرة في بدنه الخمسيني ، كما لو أنه خارج من نوبة حمّى ، فيما الحيرة طافت فوق وجهه الودود ، ما الذي فعله كي يخاطبه أبو أيمن بهذه اللهجة لمجرّد أنه ألقى عليه تحية الصباح ، وهو الذي لم يُقدِم عبر مسيرة حياته على إيذاء نملة !!! خلع نظارته السميكة .. قال بعتاب نديّ :

_ خير أبو أيمن ؟؟ أنا شو غلطت معك لا سمح الله ؟؟!!

يشرب الأستاذ قهوته عند أبو أيمن خلال انتظاره لموعد انطلاق الحافلة إلى دمشق ، يخرج من البيت باكراً كي لا يفوته الموعد ، وحين يدلف من فم محطة الانطلاق تلتقطه عيون أبو أيمن ، يلوّح له .. فيومئ برأسه موافقاً ، ويشرع أبو أيمن بإعداد القهوة .

في المرة الأخيرة (وذبالة الكلام تعلن موتها بينهما) ، ظلّت عيون أبو أيمن معلّقة على الأستاذ رياض وهو يطرد من حوله الذباب الذي ملأ المكان ، وفجأة خطرت للأستاذ تلك الفكرة الرائعة :

_ أبو أيمن .. شو رأيك إبعث لك جماعة البلدية يرشّولك حواليك ؟؟! بعرف مهندس خواجة وخدوم ، وما رح يقول لا أبداً ؟؟

راقته الفكرة ، لن يكسّر كلمة للأستاذ ، ولسوف يكبر في عينيه أكثر .. هذه صحة الناس يا عمّي ، مش لعبة. حدَّث نفسه.

راح أبو أيمن يهلل مثل طفل حين توقفت الشاحنة الصفراء قرب عربته في زاوية المحطة ، سحب فوطة بيضاء من بطن العربة ، وراح يدور حولها كالفراشة .. يمسح الكؤوس والأباريق والحلّة الكبيرة المثبّتة فوق الطبّاخ صائحاً : يا جبار .. يا كريم ..

ترجّل من الشاحنة شاب عبوس دقيق الوجه عيناه مدورتان وكأنهما قطعتي زجاج راحتا تجوسان المكان ، أومأ للسائق أن ينتظره ، واتجه من فوره نحو أبو أيمن الذي انهمك في إعداد الشاي لضيوفه المهمّين .

_ شو .. خبّرونا إنك مجعوز من البرغش ؟! هات صب شاي هات . قال الرجل.

أسرع أبو أيمن يسحب الكرسي نحو الظل ، وهو يغالب توجّساً عبق من لهجة ذلك الرجل.

_ مشرّفين أستاذ مشرّفين ، والله نوّرتو الكراج .

التفت نحو الشاحنة الصفراء ، صاح :

_ تفضّلو شباب تفضّلو شرّبو شاي.

لكن خيطاً واهياً من القلق كان يمتد في ثنايا روحه الشفيفة .

- إي حبيبي .. هات لنشوف ... قبل الشاي والقهوة .. والبرغش.. وين رخصتك ؟

أشهر مرت بين أروقة البلدية ودار المحافظة ، تحن إليه وشوشات الصبح .. الشموس .. حبات المطر الناعم ..وجوه المسافرين ورذاذ النهار وهو يتمسح بعربته مثل قط هرم ، يلجم إطاراتها بقطع من خشب متهرئ ، يهزها .. فيعبق منها السكون ..ثم يقوم ينفث بخار روحه على زجاجها المشدود بلصاقات ملوّنة .. يسحب منديله ويمسح عنه الغبش ، يداه تحتفيان بكاسات الشاي وفناجين القهوة ، وبأباريق من عمره ، مثل عجوز ترتّب ذكريات حلوة ، ومن عيونه يسيل حنوٌ يرتق شقوق العمر حين يهمس لها :

_ تدلّلي .. والله بتستاهلي الدلال.

ثم رويداً يعلو غبار صوته :

_ يا كريم.....

مشيحاً بوجهه ردّ :

_ أخي إنت ما غلطت .. أنا الغلطان .. بس خلّيني بحالي يا عمّي كرمال النبي.

أواخر العمر

2006